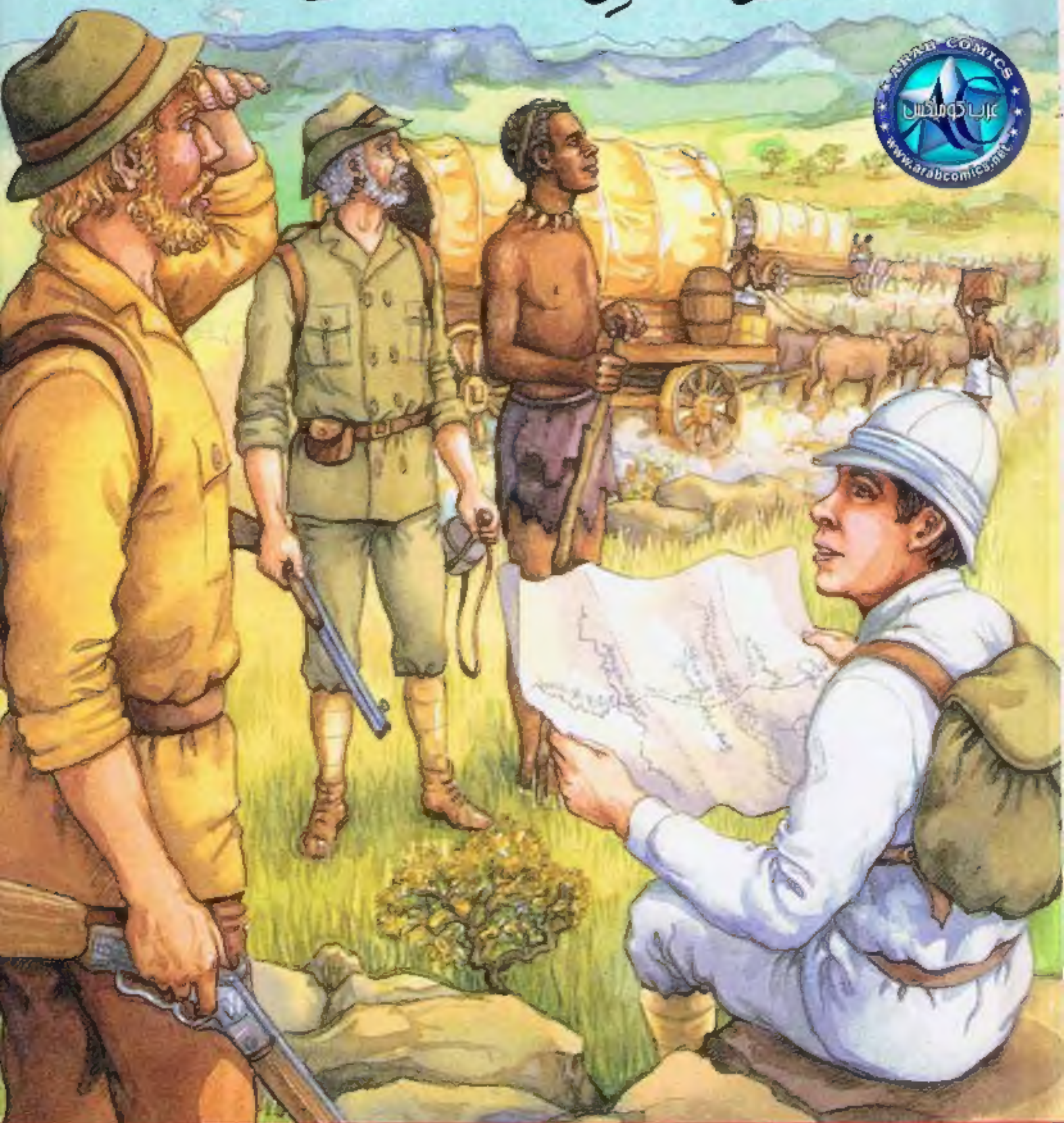


كتب الفرافشة - القصة العالمية



كنوز الملك سليمان



كتب الفرافشة - القصص العالمية

كنوز الملك سليمان



أعادَ حكايتها : الدكتور ألبير مطلق
عن قصة هنري رايدر هفرد



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرْعِيًّا

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢ - ١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزِعُونَ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ

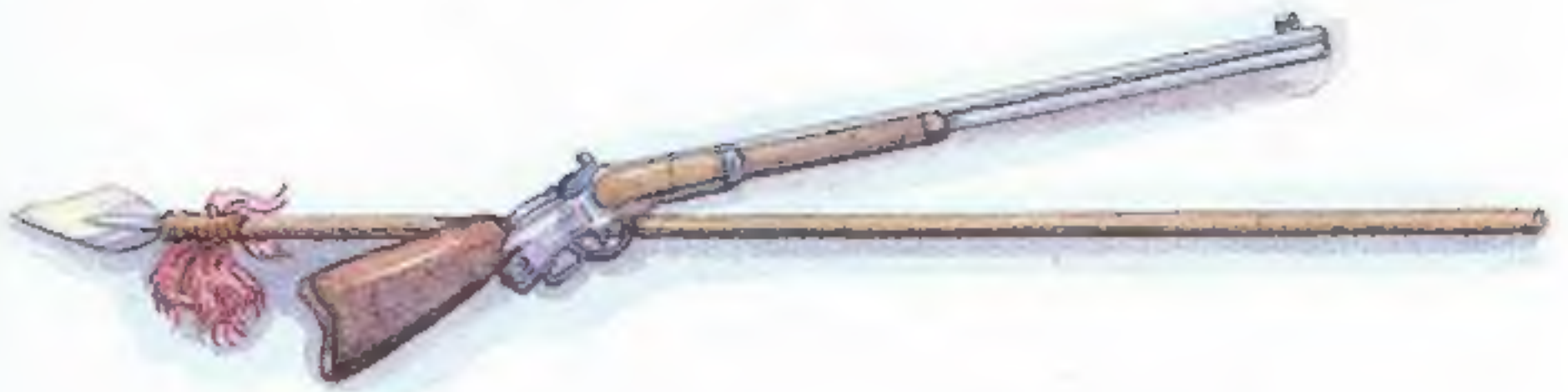
© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرْعِيًّا

الطبعة الأولى ١٩٩٥

رقم الكتاب 01 C 196815

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ



مقدمة

فَتَتَّ إفريقيا في القرن التاسع عشر الأوروبيين. رَأَوْهَا قَارَّةَ حَافِلَةٍ بِالْغَرَائِبِ وَآسِرَةٍ الْجَمَالِ. وَأَكْثَرَ الرِّحَالَةِ مِنْ رِوَايَةِ الْمُغَامَرَاتِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ الَّتِي عَاشَوْهَا أَوْ سَمِعُوا بِهَا. فَلَا غَرَابَةَ إِذَا أَنْ لَاقَى كِتَابُ كُنُوزِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي نُشِرَ فِي الْعَامِ ١٨٨٥ نَجَاحًا وَاسِعًا، ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمَ لِلْقُرَّاءِ قِصَّةَ مُشَوَّقَةٍ لِلْغَايَةِ فَحَسْبُ، بَلْ قَدَّمَ لَهُمْ أَيْضًا صُورَةَ إِفْرِيْقِيَا كَمَا كَانُوا يَتَخَيَّلُونَهَا وَيُحِبُّونَهَا - إِفْرِيْقِيَا الْقَبَائِلِ الْغَامِضَةِ وَالتَّرَاثِ الْقَدِيمِ وَالْكُنُوزِ الدَّفِينَةِ. لَقَدْ اسْتَفْلَّ رَايْدَرُ هَغَرْدُ افْتِنَانَ الْقُرَّاءِ بِمَا تُمَثِّلُهُ لَهُمْ إِفْرِيْقِيَا مِنْ سِحْرِ وَغَمُوضٍ، فَحَاوَلَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ أَنْ يُؤْهِمَ أَنَّهُ يَسْرُدُ وَقَائِعَ لَا أَحَدًا خَيَالِيَّةً. يَفْتَتِحُ كِتَابَهُ «كُنُوزُ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ» بِمَشْهَدٍ لَا غَرَابَةَ فِيهِ، يَتَبَادَلُ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْأُورُوبِيِّينَ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَقِيلُونَهَا أَحَادِيثَ يَتَنَاولُونَ فِيهَا قَارَّةَ إِفْرِيْقِيَا. وَيَسْتَقِيلُ الْقَارِيُّ مِنَ الْعَالَمِ الْوَاقِعِيِّ إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ انْتِقَالًا تَدْرِيجِيًّا رَفِيقًا بِحَيْثُ يَبْرَأِي لَهُ أَنَّ الْمَعَالِمَ الرَّئِيسِيَّةَ لِلْكِتَابِ قَابِلَةٌ لِلتَّصْدِيقِ. وَفِي الْكِتَابِ أَيْضًا تَفَاصِيلُ دَقِيقَةٌ عَنِ قَارَّةِ إِفْرِيْقِيَا تُغْذِي هَذَا الْإِحْسَاسَ بِالْوَاقِعِيَّةِ. فَالْكَثِيرُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَمَاكِينِ الَّتِي يُورِدُهَا هَغَرْدُ مَوْجُودَةٌ فِعْلًا. وَفِي الرَّيْفِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي «كُنُوزِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ» وَفِي النَّاسِ الَّذِينَ يَصِفُهُمْ مَلَاحٍ كَثِيرَةٌ مِنَ الرَّيْفِ الَّذِي شَاهَدَهُ فِي مَنَاطِقَ مِنْ جَنُوبِ إِفْرِيْقِيَا وَمِنْ النَّاسِ الَّذِينَ قَابَلَهُمْ هُنَاكَ.

ضَمَّنَ هَذَا الْهَيْكَلُ ذِي الطَّابِعِ الْوَاقِعِيِّ يُطْلَقُ هَعْرُدُ لِخَيَالِهِ الْعِنَانُ. فَيَصِفُ السَّاحِرَاتِ
 وَالْخَوَارِقَ، وَالْمَمَرَّاتِ السَّرِّيَّةَ الْقَدِيمَةَ، وَطَبْعًا، الْكُنُوزَ الدَّفِينَةَ. وَيُبْرِزُ هَعْرُدُ عَلَى مَدَى
 الْكِتَابِ حِذْقَهُ فِي خَلْقِ الْمَشَاهِدِ وَالصُّوَرِ الْحَيَّةِ الْمُشِيرَةِ. وَلَعَلَّ أَبْرَزَ الْمَشَاهِدِ إِثَارَةً ذَلِكَ
 الْمَشْهَدُ الَّذِي يُصَوِّرُ وَصُولَ بَطَلِ الْكِتَابِ وَصَحْبِهِ وَدَلِيلَتِهِمُ الشَّرِيفَةِ، السَّاحِرَةِ غَوْغُولَ،
 إِلَى «كَهْفِ الْمَوْتِ». هُنَا يُصَوِّرُ هَعْرُدُ، تَصْوِيرًا قَاتِمًا يُنْذِرُ بِالْوَيْلِ، الْحَوْنَى مِنْ مُلُوكِ
 الْقَبَائِلِ يَتَحَوَّلُونَ يَبْطُءًا، بِفِعْلِ الْمَطَرِ الْمُتَمَطِّرِ مِنْ سَقْفِ الْكَهْفِ، إِلَى حِجَارَةٍ. تِلْكَ
 صُورَةٌ مُشِيرَةٌ بِصُعْبُ مَحْوُهَا مِنْ مَخِيلَةِ الْقَارِي، وَلَعَلَّهَا بَدَتْ لِقُرَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ صُورَةً مِنْ
 إِفْرِيقِيَا ذَاتِ أَسَاسٍ وَاقِعِيٍّ.

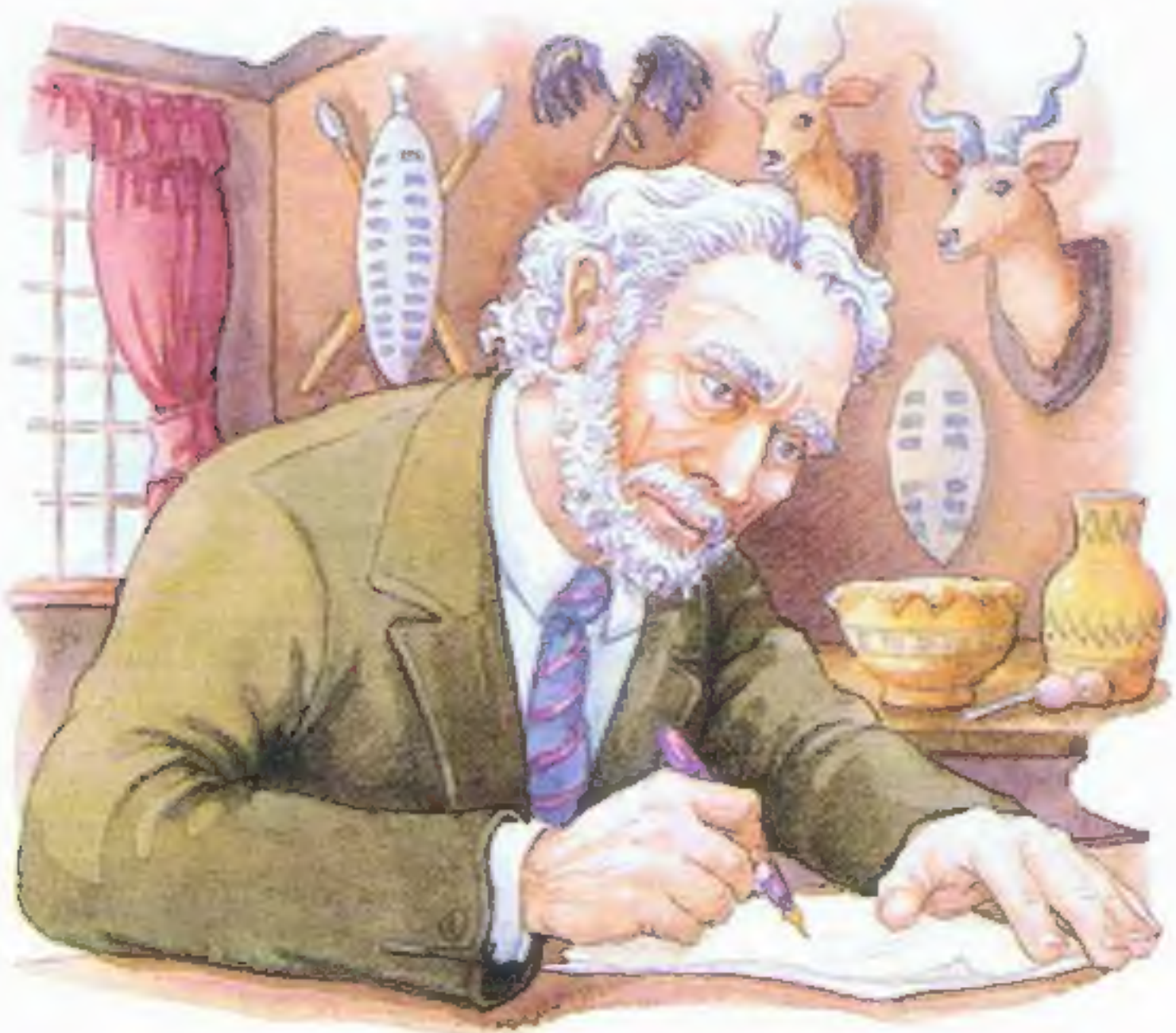


كنوز الملك سليمان

عزيزي القاري،

رَأَيْتُ أَنَّ خَيْرَ أُسْلُوبٍ أُرْوِي لَكَ بِهِ قِصَّتِي هُوَ الْأُسْلُوبُ الْمُبَاشِرُ الْبَسِيطُ .
أَسْتَمِيعُكَ عَذْرًا عَلَى أُسْلُوبِي غَيْرِ الْمُنَقَّحِ فِي الْكِتَابَةِ . فَإِنَّا قَدْ تَعَوَّدْتُ اسْتِخْدَامَ
الْبُنْدُوقِيَّةِ لَا الْقَلَمِ ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَ !
يَقُولُ الْمَثَلُ الْإِفْرِيقِيُّ : « الْحَرْبَةُ الْمَحَادَّةُ لَيْسَتْ بِحَاجَةٍ إِلَى تَلْمِيعٍ » . وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي
أَمَلْتُ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَنْ تَحْتَاجَ ، مَهْمَا بَدَأَ عَلَى أَحْدَائِهَا مِنْ غَرَابَةٍ ، إِلَى لَبْسٍ مِنْ
كَلِمَاتٍ مُنَمَّقَةٍ .

أَلَنْ كَاتَرْمِين



لَعَلَّ مِنَ الْغَرِيبِ أَنِّي ، أَنَا أَلَنْ كَاتَرُمِينَ ، وَقَدْ بَلَغْتُ الْخَامِسَةَ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِي ،
وَبَعْدَ عُمْرٍ قَضَيْتُهُ فِي الصَّيْدِ وَالتَّجَارَةِ وَالْعَمَلِ فِي مَنَاجِمِ إِفْرِيقِيَا ، أَجِدُ نَفْسِي أَتَّأَوَّلُ قَلَمًا
لِلْأَدْوَانِ أَحْدَاثَ قِصَّةٍ . وَأَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْأَحْدَاثِ نَفْسَهَا الَّتِي أَدَوْنُهَا . لَقَدْ حُضْتُ مُنْذُ
ثَمَانِيَةِ شُهُورٍ مُغَامَرَةً مُذْهِلَةً جَلَبْتُ عَلَيْهَا ثَرْوَةً وَاسِعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنِّي عَلَى يَقِينٍ أَنِّي لَنْ
أَحْتَمِلَ مَرَّةً أُخْرَى مَشَقَّاتِ كَالْتِي عَانَيْتُهَا فِي حُصُولِي عَلَى تِلْكَ الثَّرْوَةِ .

فَلَا بُدَّ . كُنْتُ مُنْذُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ تُقْلِنِي مِنْ مَدِينَةِ الْكَابِ إِلَى
نَاتَال . وَلَقَدْ لَمَحْتُ بَيْنَ الْمُسَافِرِينَ رَجُلَيْنِ حَظِييَا بِأَهْنِمَامِي . أَحَدُهُمَا السَّيْرُ هَنْرِي
كُورْتِس ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا أَشْقَرَ ذَا لِحْيَةٍ كَثَّةٍ . وَالْآخَرُ ، وَكَانَ يُرَافِقُ السَّيْرَ هَنْرِي ،
قُبْطَانٌ مُتْقَاعِدٌ وَكَانَ أَسْمَرَ قَصِيرًا أُنْبَقًا ، ذَا نَظَارَةٍ أَحَادِيَّةٍ الزُّجَاجَةِ شَدِيدَةِ التَّعَلُّقِ بِهَا ، وَشَدِيدَةِ
التَّعَلُّقِ ، كَمَا كَانَ مُقَدَّرًا لِي أَنْ أَعْرِفَ فِيمَا بَعْدُ ، يَطْلُقُ أَسْنَانِ اصْطِنَاعِيَّةٍ حَسَنِ الصَّنْعِ .

تَبَادَلْنَا ثَلَاثَتَنَا الْحَدِيثَ وَأَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ هَوَايَةِ الصَّيْدِ . وَفَهِمْتُ مِنَ السَّيْرِ هَنْرِي أَنَّهُ جَاءَ
إِلَى جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا لِيَبْحَثَ عَنْ أَخِيهِ الْأَصْغَرِ ، جُورْجِ ، الَّذِي كَانَ قَدْ هَجَرَ الْبَلَدَ قَبْلَ
ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ لِيَجْتَمَعَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ جُورْجِ قَدْ اخْتَفَى بُعِيدَ ذَلِكَ اخْتِفَاءً
غَامِضًا فِي أَثْنَاءِ رِحْلَةِ صَيْدٍ وَاسْتِكْشَافٍ فِي إِفْرِيقِيَا الْوُسْطَى . وَكَانَ السَّيْرُ هَنْرِي بِشَعْرٍ ، عَلَى
الرُّغْمِ مِنَ الضَّغِينَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ أَخِيهِ الضَّائِعِ .

وَفِيمَا كَانَ السَّيْرُ هَنْرِي يَرَوِي لِي حِكَايَتَهُ ذَكَرْتُني مَلَامِحُهُ بِرَجُلٍ كُنْتُ قَدْ قَابَلْتُهُ فِي
بَعْضِ مَنَاطِقِ نَاتَالِ الدَّاخِلِيَّةِ . وَفَجْأَةً بَرَقَ فِي ذَهْنِي خَاطِرٌ . لَا بُدَّ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي
قَابَلْتُ هُوَ شَقِيقُ السَّيْرِ هَنْرِي ، فَوُجُوهُ الشَّيْءِ بَيْنَهُمَا صَارِخَةٌ . يَا لَهَا مِنْ مُصَادَفَةٍ عَجِيبَةٍ !

قُلْتُ بِحِمَاسَةٍ : « أَنَا وَاثِقٌ ، يَا سَيْرُ هَنْرِي ، أَنِّي قَابَلْتُ أَخَاكَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ فِي مَرَكَزِ
نِجَارِي ، شِمَالِي نَاتَال . وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي دَلِيلُهُ أَنَّ أَخَاكَ اتَّجَعَ شِمَالًا لِيَبْحَثَ عَمَّا هُوَ أَنْفُسُ
مِنَ الصَّيْدِ وَالذَّهَبِ . »

عِنْدَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ رَأَيْتُ السَّيْرَ هَنْرِي وَالْقُبْطَانَ غُودَ يَتَبَادَلَانِ نَظْرَةً اِهْتِمَامٍ .



قال السير هنري : « إنَّ ما تقول ذو أهمية ، يا سيد كاترمين . هل ذكر الدليل تفاصيل
غير ذلك ؟ »

« نعم ! لقد ذكر شيئاً عن كُتُور الملك سليمان وما جرى من محاولات للعثور
عليها . »

بدأ التنبُّه الشديد على الرجلين ورأيتُهما يفتربان مني يترقبان ما أقول بتلهف شديد .
فشرعتُ أتابع روائي .

مُنْذُ سِنِينَ عَدِيدَةٍ رَوَى لِي تاجرُ اسْمُهُ إِيقَاتِرُ حِكَايَةَ غَرِيبَةٍ. قَالَ لِي إِنَّهُ اكْتَشَفَ بَقَايَا
حَضَارَةٍ قَدِيمَةٍ فِي جِبَالٍ يُقَالُ إِنَّ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ خَبَأَ كُتُوزَهُ الْأَسْطُورِيَّةَ فِيهَا. وَالسُّكَّانُ
هُنَاكَ، وَيُدْعَوْنَ الْكُوكُونَا، ذَوُو صِلَةٍ بَعِيدَةٍ بِقَبِيلَةِ الزُّوَلُو، وَيَتَكَلَّمُونَ لَهْجَةً مِنْ لَهْجَاتِهَا،
لَكِنَّهُمْ أَصْخَمُ أَجْسَامًا مِنْ رِجَالِهَا.

قَالَ السَّيْرُ هُنَا، وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِ الْإِهْتِمَامُ الشَّدِيدُ: «هَذَا شَيْءٌ مُذْهِلٌ! أَرْجُوكَ،
أَكْمِلْ حِكَايَتَكَ، يَا سَيِّدُ كَاتِرْمِين!»

«عَلَيْكُمَا أَوَّلًا أَنْ تَعِدَا وَعَدًّا قَاطِعًا بِأَنْ تَحْفَظَا سِرًّا مَا سَأُرَوِيهِ لَكُمَا!»

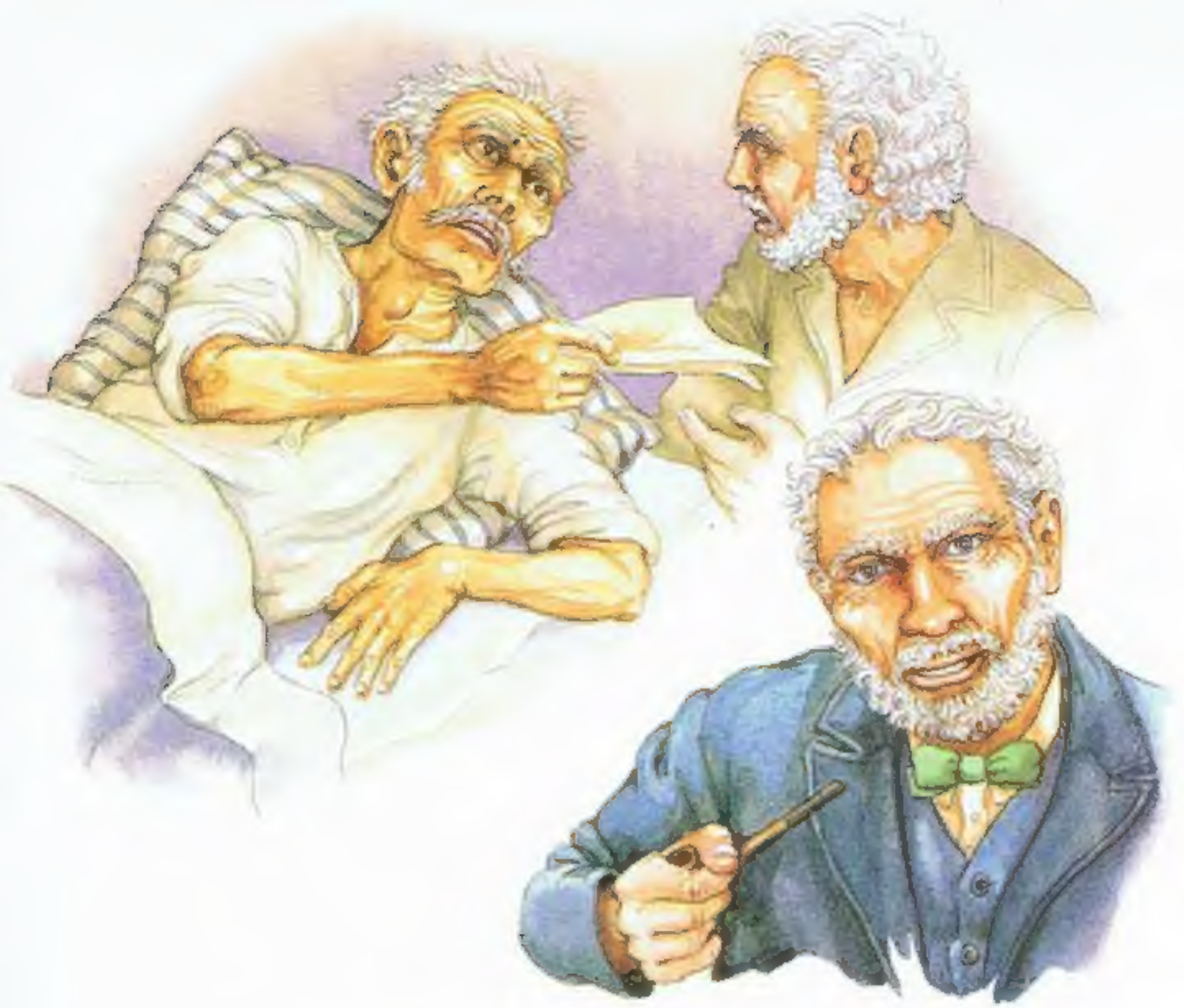
أَسْرَعَ الرَّجُلَانِ يَهْتِفَانِ: «طَبَعًا، طَبَعًا!»

تَابَعْتُ رِوَايَتِي قَائِلًا: «ثُمَّ إِنِّي بَقِيتُ سَنَوَاتٍ لَا تَخْطُرُ لِي حِكَايَةُ إِيقَاتِرِ عَلَى بَالٍ، إِلَى
أَنْ كُنْتُ يَوْمًا فِي مَوْضِعٍ فِي الشَّمَالِ يُدْعَى سِيئَانْدَا، يَقَعُ شِمَالِي نَهْرٌ زَمْبِيرِي. وَهُنَاكَ
قَابَلْتُ رَجُلًا بُرْتُغَالِيًّا اسْمُهُ جُوزِيهَ سِلْفِيسْتَرُ أُسْرَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَتَّجِهُ بِرِفْقَةٍ دَلِيلِهِ إِلَى مَوْضِعٍ فِي
الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ، وَأَنَّهُ يَأْمَلُ أَنْ يَعُودَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ غَنِيًّا غَنِيًّا فَاحِشًا يَقُوقُ كُلَّ
خَيَالٍ.

لَمْ أَكْثَرْتُ بِمَا قَالَهُ الرَّجُلُ، لَكِنْ حَدَّثَ بَعْدَ أُسَابِيعَ، وَكُنْتُ لَا أَزَالُ فِي سِيئَانْدَا،
أَنْ جَاءَنِي الْبُرْتُغَالِيُّ عَيْنُهُ وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْأَعْيَاءِ الشَّدِيدِ، يَجُرُّ نَفْسَهُ جَرًّا، وَقَدْ بَدَأَ
أَقْرَبَ إِلَى هَيْكَلٍ عَظِيمٍ مُتَنَقِّلٍ. إِنِّهَارَ الرَّجُلِ عِنْدَ قَدَمَيَّ، وَسَمِعْتُهُ يَتَنَبَّأُ أَنَّنَا وَاهِنَا قَائِلًا:
«مَاءٌ، مَاءٌ!»

قَدَّمْتُ لِلرَّجُلِ الْبَائِسِ فِي خِيَمَتِي مَا أُمَكِّنِي مِنْ عِنَابَةٍ. كَانَ يَهْدِي طَوَالَ الْوَقْتِ
بِكَلِمَاتٍ عَنْ مَاسٍ وَكُهُوفٍ وَسَاحِرَاتٍ وَصَحَارَى. وَبَدَأَ لِي أَنَّهُ لَنْ يَعْيشَ طَوِيلًا.

فَجَاءَهُ سَمِيعَتُهُ يَقُولُ بِحَشَرَجَةٍ: «اسْمَعْ، يَا سَيِّدُ، أَنَا عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ. كُنْتُ رَفِيقًا
بِي. لَعَلَّكَ تَنْجَحُ حَيْثُ قَسَيْتُ. خُذْ هَذِهِ! إِنَّ فِيهَا سِرِّي وَخَرِيطَتِي. وَكِلَاهُمَا حَفِظَا فِي
أُسْرَتِي مِثَاتِ السِّنِينَ، يَتَلَقَّاهُمَا جِيلٌ عَنْ جِيلٍ. إِنَّهَا تَرَوِي حِكَايَةَ جَدِّي الْأَكْبَرِ الَّذِي



أَحْمِلُ اسْمَهُ ، وَكَانَ وَاحِدًا مِنْ أَوَائِلِ الْمُسْتَكْشِفِينَ الْبَرْتَغَالِيِّينَ ، وَصَلَ إِلَى إِفْرِيقِيَا مِنْذُ
نَحْوِ ثَلَاثِمِئَةِ سَنَةٍ ، وَهَلَكَ فِي أَثْنَاءِ بَحْثِهِ عَنْ كُنُوزِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ تَمَكَّنَ دَلِيلُهُ
الْأَمِينُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى الْجَنُوبِ حَيْثُ كَانَتْ تَعِيشُ الْأُسْرَةُ ، وَسَلَّمِ الْوَثَائِقَ السَّرِيَّةَ إِلَى
أَصْحَابِهَا . خُذْهَا ، يَا سَيِّدُ . لَكِنْ اسْتَخْدِمْهَا أَنْتَ نَفْسُكَ ، لَعَلَّكَ تُصْبِحُ يَوْمًا أَغْنَى أَغْنِيَاءَ
الْأَرْضِ .»

أَخْرَجْتُ مِنْ جَيْبِي نَسْخَتَيْنِ مِنَ الْوَثِيقَتَيْنِ مُلَطَّخَتَيْنِ بِالذَّهْنِ وَسَلَّمْتُهُمَا إِلَى الْيَدِي
الْمَتَلَهِّفَةِ الَّتِي مَدَّهَا السَّيْرُ هَمْرِي وَمُرَافِقَهُ .

قُلْتُ مُضِيًّا : «الْوَثِيقَتَانِ الْأَصْلِيَّتَانِ ، وَهُمَا عَلَى قِمَاشٍ كِتَابِيٍّ بَاهِتٍ ، مَحْفُوظَتَانِ
فِي مَكَانٍ آمِنٍ .»

يدين مرتعتين تناول السير هنري الخريطة والرّسالة، وقرأ ما يلي

«أنا، جوريه دي سلفستر، أشرف على الموت حوفاً في كهفٍ صغيرٍ عند أقصى جنوب جبل ندي سميته أدبي مساً كتبت هذا في العام ١٥٩٠ بفضة أعمتها في دمي وعلى قطعة من ثيابي، قد قدر لديّ الأمل أن يسبح في بفضال هذه الرّسالة إلى أسرى. فإنها ستربهم كيف يستطيعون كشف حريّة أن يصل إلى بلاد كوكوا ويخطئ شروفاً لا توصف من الماس السحري في حفره كور المسك سيمان

لقد رأيت هذه الكور ولَمَشْتُهَا، ولكنّي، بسبب ما تثبت من عند السحرة غاغل، قد لا أخرج من هنا حياً وأروي حكايتي. ينبغي لأحد عن هذا الكور الخريطة، ويتسوق ثلوح أدن سباً اليسرى، ويأخذ طريق سبب ثلاثة أيام، إلى أن يصل إلى انقصر الملكيّ. وهناك، وراء الموت الأبيض، يأخذ حجرة الكور ونقل السحرة الشريرة غاغل. قل أن يأخذ طريق العودة صوب من أخني ووداعاً».

جوريه دي سلفستر

وكان مع الرّسالة خريطة.

تفحص السير هنري والقبطان غود الرّسالة والخريطة بضع دقائق صامتتين. قال بعدها لسير هنري

«هذه حكاية عربية أكاد لا أصدقها. على أي حال، فإن واجبي الأول، أيها السادة، هو أن أتبع خطوت أحبي فاحدة أو أغلب على وجهه أيقين أنه قد هلك على الطريق أي أخذها تخلفني أيضاً إلى كور المسك سيمان من بقله أنزعج في مراعتي».

في ذلك المساء حدثنا، أنا والقبطان غود، في الرّسالة وقرّرنا أن نضع يده في يد ذلك الرجل الجسور وعندنا أطلعه على قراري. لندي صديق شهاجة بأن يكون في صفه رجلان ثابتا العزم، وجلسنا ثلاثاً نضع مخططنا.



عندما رست سفينتنا في ذرنا دعوت صديقي إلى أن نقيم في مربي في الوقت الذي
نقوم فيه بالأغدد وحملتنا لهذا توالى القضاة عود مهمته التموين . وسرعان ما كان لدينا
كسبات واهرة من المواد العذبة ، ومجموعة ضخمة من السادق والمسدسات والمذخيرة .
وبرميل النعاه . وشترين . خير . عشرين قوتين وعشرين ذرا . واستأجرنا عدد من
الموئين ولحمالين ولأدلاء من ذوي النشأة

وكان من هؤلاء انطيين الموقدان النيران عور وطوم . واستأجرنا المرحاض كبقا
وقفتوغل . واكمل الركب بقر قليل من لحمالين

وفي بيته لشروع بالحملته حامي مندر نسرب نقول إن خلا دأشأن من رجال قبله
الزولو سنة تموب يرعب في دويي كان انزوا طويلا . بقاهي استمر ضرب حولا .
وبصاهيه . كما نرى ما بعد . صلاة وأما بقا كما حقا رخلين فدين وكان

انزوا قد سمع لنا نوي الاتجاه شمالا فأتى رعبه في مرافقت . وسرعان ما عرف أن
الرجل رعيم حور من رعبه الزولو . فشدنا أن نصممة إلى فريقا ووصفنا تحت برته
سائر الرجال المرافقين

شرعنا في رحلتنا صباح اليوم التالي ، وهو اليوم الثامن والعشرون من كانون الثاني
(يناير) عام ١٨٧٨ كانت بداية متوقفة . ولكن سرعان ما تبدا تقدمنا . وسط
متنات وضعت ولم يصل إلى قرية سيتاندا على نهر بوكا . وهي التي تبعد مسافة
ثلاث ميل عن المكان الذي نصله منه ، إلا في العاشر من شهر أيار (مايو) أي بعد ثلاثة
شهر ونصف الشهر من السفر لشاق . وتلك القرية سيتاندا سوق تجارية وهي عيشها
لقرية التي كنت . قل مسير . قد انتقبت فيها ذلك الرجل المشرف على الموت جوزيه
دي سنستر وأحفظه عايني





هَذَا كُنَّا قَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ لِمِنْطَقَةِ مَاتَايِيلَ . وَشَاءَ سَوْءُ الْحَظِّ أَنْ نَقْدَرَ أَنْ
نُوقِفَ قَدْ حَالَ لِسْرَتِ وَسْشِ فَوَاصِلَاتِنَا وَرَاءَهُ . وَبِمَتَمِّعْ بَعْدَ ذَلِكَ رَحِيلِ . وَهَكَذَا كَانَ
أَنْ تَرَكَ عَرَبِيَّةً وَلاَتِيَّ عَشْرَ نَوَاحِي نَحْبِ بَعْدَ مَشَقَاتِ لِرَحْلَةٍ وَلَسَانِشِ لِنُؤَمِّسِي عَوْرَا
وَطُلُومَ . ثُمَّ انْطَلَقْنَا رَاغِلِينَ عَنِ الصَّخْرَاءِ لَامِحَةٍ . يُرْفَعُ أُمُومِي وَكَيْفَ وَفَتَشَوْعِلَ وَسَتَهُ
حَمَائِينَ

وَصَلَّ بَعْدَ أَشْهُ عَيْنِ بِي ثَلَاثَةِ صَعِيرَةٍ مُسْتَعْبِدَةٍ فِي تِلْكَ الصَّخْرَاءِ . وَنَسَلَقْنَاهَا نَحْنُ جَهْدَ
وَمِنْ أَعْلَى تِلْكَ ثَلَاثَةِ رُحَا نَحْدَقُ نَحْبَ بِي سَلَاةٍ مِنَ التَّلَالِ النُّعِيدَةِ . نَدُو لِمَا طَرِ إِلَيْهَا
أَشْبَهَ بِحَاجِزٍ يَحْصِي مَا وَرَاءَهَا مِنْ بَقَاعٍ مَخْهُولَةٍ . وَكَانَ فِي وَسْعَانِ أَنْ يَرَى فِي إِخْدَانِ
لِنَوَاحِي جَبَلِ سُلَيْمَانَ وَقَدْ أَطْلُ مِنْ بَعِيدٍ . فَشَرْنَا حَوْقَ التَّلَالِ الْحَاحِرَةِ . كَصَفِّ أَرْقِ
بَاهِتٍ مُكَلَّلٍ بِالثَّلُوجِ .

كَسَّرَ أُمُومِيَا طَوَّقَ الصَّمْتِ . فَانَلَا . دَاك . سِيرَ هَرِي . هُوَ الْحَدَرُ الَّذِي يُحِيطُ
بِكُنُوزِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ . وَلَكِنْ هَلْ يُعَدَّرُ مَا أَنْ تَسْتَمِعَ ؟ عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ .

دَثَّتْ مَا ارْتَهَنَ وَرُحَانَا نَحْدَقُ فِي ذَلِكَ الْحُلِ . وَكَانَ أُمُومِيَا أَشَدَّنَا قَامُلًا . وَبَعْدَ حِينٍ
قَالَ : «لَعَلْتُ . يَا سَبِي . وَحَدَّ أَحَاكُ هُنَاكَ . ثُمَّ أَصْدَفَ بِصَوْتِ هَادِي : «وَأَرْأَيْتَا
نَحْنُ عَنْ أَحَ بِي وَرَاءَ تِلْكَ الْحِصَانِ .

فَقَرْنَا مِنْ حَالَ سُلَيْمَانَ . فَخَلَقِينَ الصَّخْرَاءَ وَرَاءَ ظُهُورِنَا . ثُمَّ شَرَعْنَا نَسْتَقِ
لِنُحْدِرَ الرِّكَائِثَةَ لِقَمَةٍ ذُلِّ سَا الْيَسْرِ . وَهَذَا قَدْ مَنَّا الْمَاءَ لَكُنَّا وَقَعْنَا عَلَى مَغْصِ
نَمَارِ الطَّبِيعِ لُزْمَةٍ . وَكَانَتْ «كَهْمَةٌ غَيْرُ شَهْوَةٍ لَكُنْهَا أَنْقَذَتْ حَيَاتَنَا . تَابَعْنَا صَرِيفًا نَحْوَ
الْقَمَةِ . وَوَحْدَنَا أَنْفُسَا نَسْتَقِ بَدْنَا نَكْشُوهُ الثَّلُوجَ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَجَاهِدُ فِي نَسْتَقِ سَفْحِ
شَدِيدِ الْأَنْحَادِ نَوَقِفُ عَوْدَ مَحَاةٍ . وَقَالَ لَاهِيَا : «أَقُولُ . لَا بُدَّ أَتْنَا فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ
الْكَهْفِ الَّذِي حَاءَ ذِكْرُهُ فِي رِسَالَةِ سِلْفِيسْتَرِ الْحَدَّةِ .»

قَالَ السِّرَ هَرِي : «نَعَمْ . وَإِذَا لَمْ نَجِدِ الْكَهْفَ عَمَّا قَرِيبٍ . سَمَوْتُ بِرَدَا .»

تَوَقَّفَ أَمْرِي فَجَدَّةٌ. وَهَفَ: «أَطْرَفَ». يَا سَيِّدِي! «وَهَبْنَاكَ عِنْدَ أَسْفَلِ إِحْدَى أَدْنَى سَنَةٍ عَلَى نَعْدِ بَحْوِ مِثْلِهِ مِثْرَ مَاءٍ». رَأَيْنَا فَتَحَهُ الْكَهْفُ الْمُعْتَمَةِ.

كَانَتْ عِظَامُنَا قَدْ تَصَلَّبَتْ وَتَجَمَّدَتْ بَرْدًا، فَجَرَرْنَا أَنْفُسَنَا وَرُحْمًا نَزَحْنَا إِلَى جِوْشِي الْكَهْفِ صَدًّا لِلدَّفْعِ. كَانَ فَتَقُوعُ الْمُسْكِينِ يُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ وَفِي سَاعَةِ الصُّبْحِ الْأُولَى، وَكُنْتُ إِلَى حَايِبِهِ. أَسْمَمَ الرُّوحَ.

عِنْدَ انْسِلَاحِ الصُّبْحِ تَسَلَّلْتُ الشَّمْسُ إِلَى دَاخِلِ الْكَهْفِ. فَجَدَّةٌ سَمِعَتْ صَرْخَةَ رُغْبٍ حَدَّةً. وَعَلَى نَعْدِ عَشْرَةِ أَمْثَارٍ مَاءٍ رَأَيْنَا حُتَّةً بَاسَةً. كَانَ ذَلِكَ فَوْقَ مَا يَحْتَمَلُ. فَسَرَعْنَا كُلُّنَا نَخْرُجُ مِنَ الْكَهْفِ إِلَى هَوَاءِ الْحِلِّ الْحَلِيدِي.

وَعِنْدَ حِينَ عَادَ السَّيْرَ هَرَيَّ وَالْقُطْطَانُ إِلَى الْكَهْفِ لِيَسْتَقْبِلَ الْأَمْرَ

قَالَ لِسَيْرِ هَرَيَّ «نَعَمْ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُذْهَلٌ حَقًّا! إِنِّي حُتَّةُ الْجَدِّ سَلَفِي الَّذِي مَاتَ قَبْلَ بَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً. لَقَدْ حَمَطَ ثَرْدُ الْعَارِسِ حُتَّةً».

تَرَكْتُ فِيمَا هَذِهِ الْأَحْدَاثُ أَثَرَهَا الْمَالِغَ وَجَمْعَهُ حَوَانِحِدَ وَأَنْظَلْتُ فِي وَخْهِتِهِ، مُخْتَفِئِينَ وَرَاءَنَا سَلَفُنَا الْحَدَّ وَمَرَاغِقَهُ الْحَدِيدَ. فَتَقَوَّعُ الْمُسْكِينِ. لِمَ احْتَمَمَا الْأُيُوتَةُ. كَانَ ثَرْدُ قَدْ حَذَّرَ أَحْسَادَهُ وَأَوْهَاهَا الْخَوْفُ. لَكِنْ عِنْدَ حَقِيقَةِ الْحِلِّ لَبِيدَةً. حَيْثُ كَانَ الصَّبْرُ قَدْ بَدَأَ يَنْقَشِعُ. رَأَيْنَا مَا أَعَادَ الْأَمَلُ إِلَى قُلُوبِنَا فَقَدْ كَانَ أَمَامَنَا فِي مُجْهَدٍ قَرِيبٍ عُشْبٌ أَخْضَرٌ. وَعِنْدَ حَذْوِ مَاءٍ رَأَيْنَا قِطْعًا مِنَ الْعَرْلَانِ أَمْسَكْنَا نَادِقًا، وَصَوْنًا تَصْوِينًا دَقِيقًا. فَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُنَا تَتَوَقَّفُ عَلَى دَقَّتِنَا فِي التَّصْوِيبِ. أَطْلَقْنَا النَّارَ وَسَقَطَ غَزَالُ أَرْضِنَا. وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ ضَعْفِنَا، انْدَفَعْنَا فِي مُتَحَدِرٍ، وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ حَتَّى كُنَّا قَدْ وَصَلْنَا إِلَى صَيْدِنَا. وَرُحْمًا فِي أَثْنَاءِ تَدْوِيلِنَا الطَّعَامَ، تَنَلَّمْتُ حَوْلَنَا فَرَيْنَا بِلَادًا سَمَّ بِرٍ مِنْ قَبْلِ خَمَلٍ مِنْهَا. فَعَلَى الْخَمَلِ أَلْفِي مِثْرَ تَحْنُنَا رَأَيْنَا مُرُوحًا حَصْرَاءَ عَيْتَةٍ وَعَادَتِ كَثِيفَةً، وَهَرَا وَطَرِيقَ سُلَيْمَانَ الْعَظِيمِ.

وَكَانَ ذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ الَّذِي سَلَكْنَاهُ حَتَّى الطُّهْرَ. فَعَبَرْنَا جِسْرًا وَاحْتَرْنَا مَمَرًا نَقَشَتْ عَلَى حَايِبِيهِ أَشْكَالٌ غَرِيبَةٌ لِمَعْرَكَةٍ





في أثناء الطريق سألت رعيم الجماعة، وكان يدعى إنيادوس، بضعة أسئلة. وقد
خبرني أن حرباً أهلية شنت في قبيلتهم كوكروما قتل سبعين عديدة في تلك الحرب نزع
ملا. الملك الحاسي، السلطان من أحبه إيمونو وفرت روحه يموتون ماتها أغنى لكن
يحيى أن المرأة وابنها من في الجبال. لاحظت. وأنا أستمع إلى قصة إنيادوس، أن
شخصاً آخر كان يوصى باهتمام بالغ إلى كلماته. كان ذلك هو أميوبا الذي كان يتأثر
حضورنا.



جلسنا عند جدول ماء صعب ستريج. وأخذ غود يغسل ويحلق ذقنه. كان قد أنهى
خلق حاسب واحد من وخته. عندما رأيت وميض رشح بلمع طائر فوق رأسه فسر
عود من مكانه فتمننا، ولتمنا كذا رأينا مرة من رجال طوابر حاسي الشرة يتقدمون
من صامتين.

حاطنا أولئك الرجال بلهجة قديمة من لهجات غداي الأول. فهمنا أنها وأمويبا
وقد هددوا يقتلنا قصاصاً لنا على دحولنا منطقتهم. وعندما ترجمت ما هددونا به.
ضطرب غود وراح يحرك أسنانه الاصطناعية. فجعل الرجال وسدت عنهم صرخة
دغر فخطرت لي فكرة. رفعت يدي وتوجهت إلى ظبي كان واقفاً على صخرة قربه
وأطلقت النار. لقد كان لهذا العمل الباهر، إلى جانب ما رأوه من أسنان غود
لستحركه، أثره في الرجال الذين طوا أن لدينا قوى سحرية. وعندما حسنا منهم أن
ياخذونا إلى ملكهم أدعوا بإجلال.



الَّتِي إِلَى رِيفَاقِي وَقُلْتُ لَهُمْ «وَمَا كَانَ سَجْدَ كُورَ لَكَ سَلِيمًا»
فَإِذَا بِأَمْبُوبَا يَقُولُ «نَعَمْ، قَالَسَ هُنَاكَ، وَسَوْفَ تَكُونُ لَكُمْ»
كَتَبْتُ وَدِدْتُ أَنْ نُنْظُرَ إِلَى أَمْبُوبَا نَظْرَةً أَرْتَابِبُ، فَأَسْرَعْتُ أَقُولُ لَهُ: «وَكَيْفَ تَعْرِفُ
ذَلِكَ؟»

أَحَابَةُ ضَاحِكًا: «رَأَيْتُهُ فِي نَوْمِي»
بِمَنَّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَفَاطًا عَلَى سَلَامَتِنَا، فِي كُوخٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ أَتَهَكَّنَا السَّقَرُ الطَّوِيلُ.



نَعْدُ لِقَائِهِمْ كَمَا قَدْ أَفْرَسْنَا مِنْ قَبْلِهِ، لِيَحْلُفَ سَرَّاحُونَ مِنْ مَدَائِنِهَا لِنَحْبِسَ
أَفْرَاحَهُمْ هَذَا كَانَ مَادَّ، حَدَثَ مَدَّ ذَاغٍ، كَانُوا يَحْمِلُونَ دِمَاحًا بِرَاقَةٍ وَيَزَيُّونَ رُؤُوسَهُمْ
بِرِيشِ دِمَادِيٍّ وَيَتَشَوَّنُ فَتَهْتَرُ لِيَشِيَّتِهِمُ الْأَرْضُ، لَقَدْ كَانَ مَشْهَدًا رَائِعًا حَقًّا.
وَصَلْنَا عِنْدَ الْعُرُوبِ الْعَاصِمَةَ، لَوْ، وَكَانَتْ مُسْتَوْدَعَةً نَدِيعَةً يَتَّبِعُ مُحِيطُهَا خَمْسَةَ
أَمْيَالٍ وَرُبَّمَا لِنَاسٍ عِنْدَ مَدَاحِلِ أَكْوَاحِهِمْ يُحَدِّثُونَ بِنَاءً وَيُحَدِّثُونَ خَصْمًا بِالنَّصِيبِ
دَى مَقْدَرِهِ الرُّحَابِيَّةِ

وَحُفِّ، نَصَبَتْ ثَلَاثَةَ حِمَالٍ دَبَّ شُكَّالٌ عَمَلًا فِي الْمَدِينَةِ، هَذَا سَبَابُ
الْعُرُوقِ، وَهَذَا يَرْفَعُ أَمْسِيَّ مِنْ مَدَائِنِهَا فِي دَرَجَاتِهَا

استنقذ الملك طولا في الصباح . وكان أمام الكوخ الملكي ساحة واسعة تملأها
مجموعات من المحاربين ذوي الريش الرمادي يقومون ساكنس لا تحلح لهم عصلة
وكانهم قدوة من صخر انتظروا في ذلك الصمت لمطلق عشر دقائق أو يزيد . ثم برر
من الكوخ رجل عساق . هو الملك طولا . يرفقه ثمة سكرع وشخص قمي
مكمش أشه نقره

كان طولا د هيئة مزرعة ولقد رد في شوبه وحنه انزعج الشرير ففدانه إحدى
عبيده . وكان على جبينه ماسة ضخمة وفي يده حربة ثقيلة .

صاح الشخص القمي : الشبيه بالقرود بصوت حاد : «أيها الناس ، أطيعوا ! إنه
الملك !»



انصفت حاصر ثمانية آلاف محارب في صيحة واحدة تحية . ولم يفكر الصمت
المطلق الذي تلا تلك الصيحة إلا قرعة درع أوقعها محارب عنوا . كانت تلك حريمة
لا تغتر . ورأى الرجل المسكود انحنى يقبل أمام أعين . لقد أعصب ذلك الاستهتار
بحية الشر السير هري . وسرع حثه على أن يتمالك عصنة

لثمت طولا عندئذ البيا ولم يكن قد صدق أن لدنيا قوى حارقة ونحدانا أن
نطلق النار . إننا لقوما السحرية . على أحد رحاله لكما أكدنا به أننا لا سنهتار بحية
الناس . وطفنا النار . عوضا عن ذلك . على نور كان قريبا منا موقع أرضا وبد
الملك عندئذ مقتنعا بما يدعي



كُنْ شَخْصٌ شَيْءٌ بِتَرْكِ نَهْضِ عَيْنَيْهِ. وَرَحَ بَنَكُمُ وَبَعْدَهُ سَمِعَ صَوْتِ
خَسْبِ رَدْمِ رَحْمَتِ فِي عُرُوفِ. فَقَدْ كَانَ دَلِيلُ الْمُحْبِقِ تُعْجِبُ مَرْقَةُ طَاعِنَةٍ فِي
نَسْ. شَيْءٌ بِسَاحِرَةٍ. فَصَدَّ لَأَنَّهُ. عَارَ قَمِيهِ فِي تَحْدِيدِ ضَرْفَةٍ. وَنَحْنُ نَشْرُطُهَا
فَوْقَ عِظْمِهَا وَخَسْبِهَا نَعْرِيدُ مِنْ شَعْرِ.

كَانَتْ تَصْرُحُ : دَمُ! دَمُ! نَهَارٌ مِنْ دَمٍ! أَلَمْ تَرَ دَمًا كَثِيرًا! أَو! أ
لَكِنِّي سَأَرَى قُلُوبَ نَافِثَاتٍ مُرِيدَةٍ مِنْ دَمٍ. ثُمَّ تَحَارَتْ بَنِي مُنَوِّبٍ. وَقَالَ : ذَلِكَ
الرَّاحِلُ. دُونَ وَجْهِ شَحْصِي مُرْفُوعٍ. مِنْ قَبْلِ شَيْءٍ رَشَحَ دَمٍ. ثُمَّ سَقَطَتْ عَلَى
لَأَرْضٍ فَحَدَا مَعْشَرٌ عَيْبٍ

عَدَا بَنِي لُكُوجٍ مُتَقَلِّبِي ثُغُوبٍ. فَوَحَّشَ حَيْمَةً مِنْ عَيْبٍ مُنَبِّئِ شَرِّ رَيْثٍ وَمِنْ
نُوءِ سَاحِرَةٍ نَعْدِ.

فِي لُكُوجٍ سَأَلَتْ بُدَدُوسُ : إِنَّا صَوَّلَا حَاكِمًا شَدِيدَ لُصَمَةٍ. قِيمَ لَا تَسْتَبْدِلُونَهُ
بِسِوَاهُ؟

تَهَيَّأَ نَعْدِ وَقَالَ : دَنَحْتُ مِنْهُ فَسَبَّحْتُ سُكْرًا مَحْنَةً. وَقَالَ سُكْرًا غَاثًا
سَوْدَ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ. وَأَوْ كَانَ يَمُوتُ وَهُوَ شَيْءٌ بِعُوسِي عَلَى قَبْرِ حَيَاةٍ لَا حَسْبَ لِأَمْرِ
سَأَلَ مُنَوِّبٍ : «وَكَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّ إِيَّاهُ مَاتَ؟»

فَحَدَا ذَلِكَ سُؤَالُ بُدَدُوسٍ نَكِيرٌ مُنَوِّبٍ نَحَى كَلَامَهُ قَوْلًا :

«مَاتَ لِأَمِّ. ثُمَّ إِيَّاهُ قَبْلَ بَعَثِ وَضَاعٍ بِعُوسِي سَبَسَ يَعْطَلُ حَادِمًا وَخَدِيمًا. بَنِي
أَنْ تُتَقَى رَحَالًا مُعَاوَرِينَ يُرَفِّقُهُمْ عَائِدٌ بَنِي بِلَادِهِ.

تَسْرَعُ بُدَدُوسُ يَحْتَضِعُ عَلَى مَا يَسْمَعُ. فَتَضَعُ مُنَوِّبٌ عَيْنَيْهِ وَقِيمًا وَكَشَفَ عَنْ خَصْرِهِ
فَدَا عَلَيْهِ وَشَمَّ وَحَشَّ رَحِيْبٍ فَحَرَّ بُدَدُوسُ رُصًا. وَخَشَفَ.

تَوَشَّهَ أَمْكِي! أَتَيْتَ بَنِي حَيٍّ! أَتَيْتَ مُنَبِّئِ!



قَدْ أَتَيْنَا بِطَبِّبٍ: «لَمْ أَصِرْ مِنْكَ بَعْدَ عَجِي صِرْ مِنْكَ أَلَيْسَ. كَمَا تَسَاءَلُ
 عَدُوِّي. سَتَسِيلُ نَدْمَاءُ نَهَارٍ فِي نِجَادٍ»
 وَهَذَا. فِي نَفْسٍ مَخْظُفَةٍ. قَسَمَ ثَلَاثًا. وَاقَسَمَ بِمَدَدُوسٍ. عَلَى أَنْ تَقِفَ كَمَا مَعَ
 مُنَوَّبٍ. مِنْ عُمُومِي. لِاسْمِ أُحْتَبَيْتِي
 أَسَانُ بِمَدَدُوسٍ أَنْ أَحْتَبِلًا كَانَ سَيْفَاءُ فِي بَيْتٍ نَيِّفَةٍ. وَتَمَّ بَعْدَ إِحْتِمَالٍ سَيْفَانِي إِلَى
 حَيْمَةِ إَعْنُوسِي يُرَفِّقُهُ عَدَدٌ مِنْ رُغَمَاءِ ثُلَاثٍ مَعَهُ يَحْتَقِدُ نَهْمَ سَيَقْفُونَ مَعَهُ. وَعِنْدَ الْغُرُوبِ
 رَأْسُ الشَّيْثِ يَسْتَدْعِيهِ. كَانَ مَعَ ثَلَاثِ زُرُوعٍ وَرَدِّيَّةٍ قَلْبُشَاهُ تَحْتَ شَيْبِ
 الْحَيَّرِ



صاحت عاعول «أقلوه!» وهالك أن رى لرجل يفتش. حتى قبل أن تسهي عاعول
كسنتها وتناعت لغة الموت

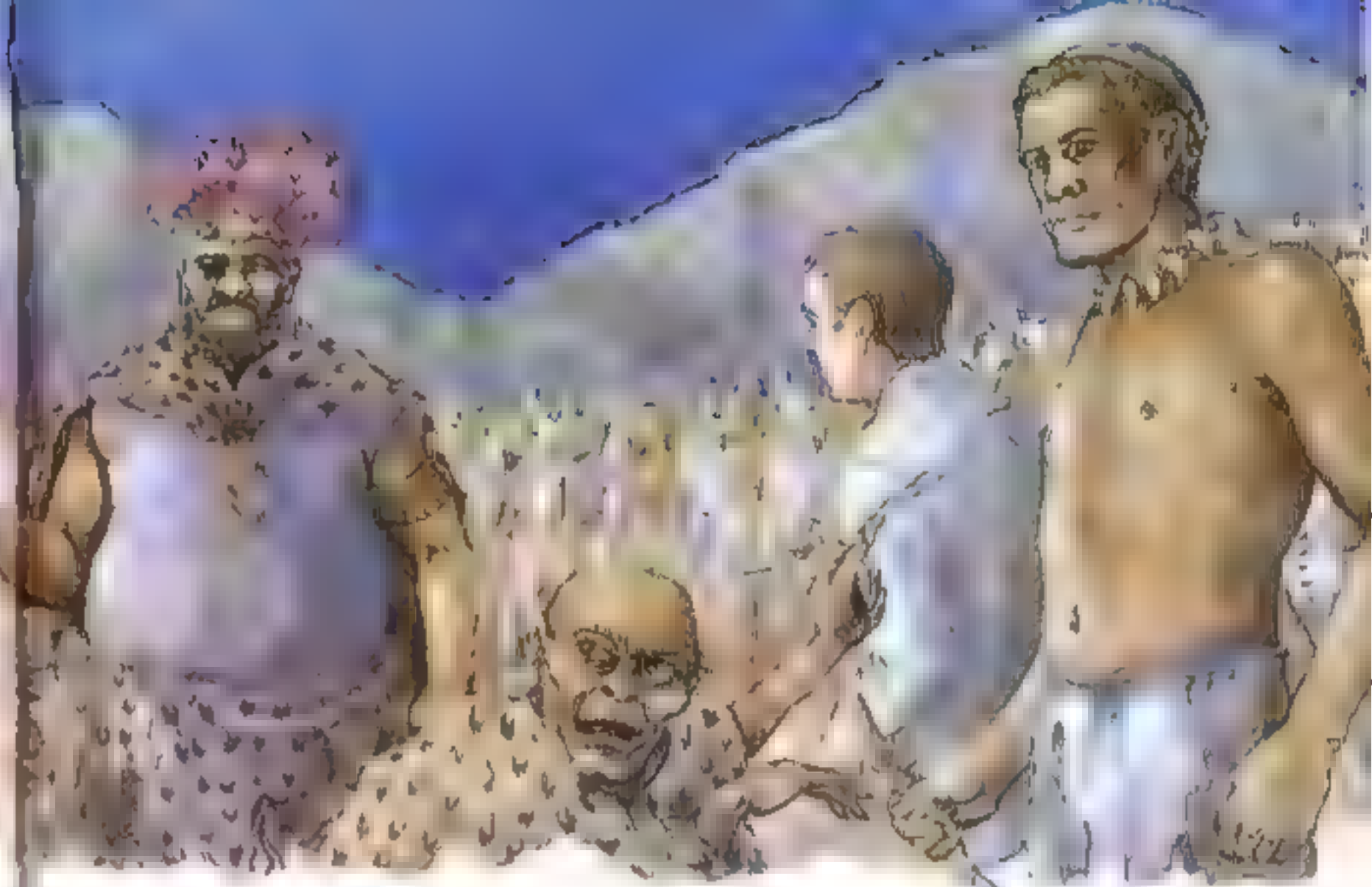
أخيراً أحدث العجائز رقصات يفتش ما فتشم السير هربي قائلاً
«على من سيقع احسارهن»

مدت عاعول يدها ووضعنها على كعب اغنومي

صخت «لا، أيها الميت!» ثم وحيثما كنت فسدتنا صوت طولا

حمد طولا مرعاً. فقد كان رأى ما في أسنحتنا من قوة فتت ثم كثر عن أشبه
وهال «سأبقى على حياته. لا لأتي حائف منكم، بل لأنه صيفكم»

عندما انتهت عسات الغزل تلك ثنية توخه العديد من الرُعاء يشدون لأمل عند
اغنومي. فأراهم اغنومي ألوشم حول حضره. «لستأ سة أسكي». فاتفقوا جميعاً على أن
يخلقوا طولا. لكن الشك كان لا يزال يساور بعض أولئك الرُعاء ألوشم قد لا يكون
أصلياً. كل تقليد له. وقالوا «لن نقوم بتحريكنا إلا إذا تلقينا به دامة»



امتلأ الميدان لسلكي ثاية برجال صميين قال له إصادوس «إنهم صامتون لأنهم
لا يغمون على أيهم سيحييم شيخ الموت»

أقبل طولا واثته ولعجوز عاعول خارجين من الكوخ ثم خرج من الصلام طلاف
مرعاً. «فتت نخري صوت عاعول. فإذا هي عجوز ردة أعظام تطاير في حزيهن
شعورهن البيضاء. وعندما وصلن إليها صحن:

«يا أمه. يا أمه لطيفة. ها نحن بين مديت»

أحدث عاعول «عصم. عظيم! تشتمش رائحة ده» «أش حاهرات لنقد عدله
السما» أمضين إذا، فاحلادون ينون حزيهن»

صاحت ست اشتر صبيحة مربعة وانتشرون بين المحاربين اقتربت إحداهن من
مجموعة من الرجال. ورحلت ترقص منيرة إليهم. وصاحت «أشم رائحة شرير»

ثم حست كعب رجل منهم. فحمد خوفاً وشرع أشان من الرجال يخرؤنه إلى
وسط الميدان

ذاتُ بَاسٍ، وحرَّه في مَرَّةٍ. لكنَّ غُودَ حُرْحٍ مِنْ جِيهِ تَقْوِيَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ
يَحْمِلُهُ مَعَهُ دَيْحًا. وَقَدْ

«نُظِرُوا هَذَا. يَا رَهْشُ! أَلَيْسَ عِنْدَ هَذَا رَافِعٌ عَشْرَ مِنْ حَرِيرَاتٍ (يُوسِيَّة) لَا تَطْلُغُ بِذَلِكَ
نَدْبًا مَا يُصَوِّلُ قَعْدًا يُخَسِّفُ قَمِيرًا. وَسَيَنْتُ ذَاتُ. بِدَ صَحْبَتُ جَسَادِي. بَيْنَ عَشْرَةِ
يَلًا وَمُتَصَفِّرٍ يَلِي عَمِيرَ هَوْلًا رُغْدَةً سَعْتُهُ لِأَحْبَبِهِ تَقْسِرُ»

«كُنْ مُضْمَدًا فِي ذَاتِ نَحْصَةٍ. كُنْ كَاتِبًا مُسَاحِدًا. فَرَقْتُ

فِي سَبِيلَةِ سَائِيَةٍ يُصْغِرُ تَرْفَعُ بِدُرُوجَةٍ زَرْدِيَّةٍ وَحَمَلًا نَادِقًا وَمِنْ تَعَبَاتٍ مُدَامَةٍ كَوَحٍ
أَمْسَتْ عَلَى عَيْرٍ مَا يَدُ سَائِيَةٍ نَسَقَةٍ فَتَقْدُ كَانَتْ مُرْدَحَةً بَعِيدَةً حَمِيلَاتٍ تَعْبُرُ رُفُوسَهُنَّ
تِيحَانُ زَهْرًا.

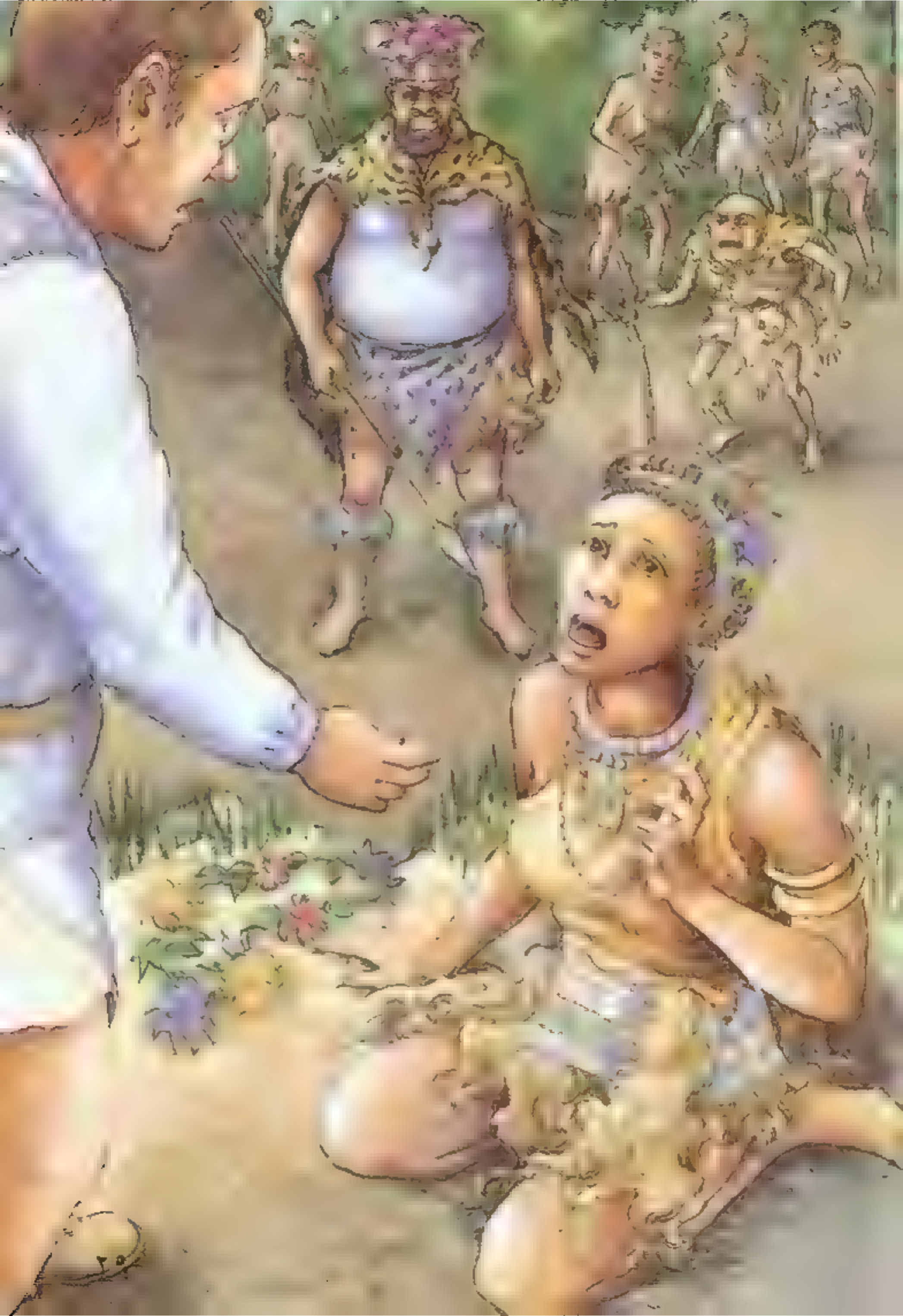
وَنَعْدًا وَقَدْ قَصِيرٌ خَذَلُ رُغْدَةٍ. وَتَقْدَمَتْ بِخَدَشٍ زَارِقٍ فِي عَصَاةٍ تُحَدِّثُ رَقِصَةً
نَهِيجَةً وَعِندَهُ نَعْتٌ حَتَّى أُخْرَى مَحْتَمِلًا. وَهَكَذَا تَدْعُو عَلَى رَقِصٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ
أُخْرَى. وَكُنْ لَهَا بِكُنْ يَنْهَى وَاحِدَةً نَصَدِي فِي رَقِصَتِهِ رَقِصَةً لِأَوَّلِ عُدْوَةٍ وَرَشَاقَةٍ.
عِندَهُ نَهَتْ زَارِقَاتُ كَثِيرٍ رَقِصَتُهُنَّ تَقْتِ بِبَ صَوْلًا. وَقَدْ يَنْهَى زَارِقًا.
يَنْهَى لِأَحْسَنٍ؟

قُلْتُ دُونَ تَعَكُّرٍ: لِأَوَّلٍ. يَنْهَى أَمْسَتْ؟

صَحْبَتُ صَوْلًا. وَقَدْ وَهَدَ هُوَ رَأَى أَمْسَتْ يُصْغِرُ يَنْهَى لِأَحْسَنٍ. كُنْ ذَاتُ مِنْ
سَوَاءٍ حَقِيقَةٍ. يَنْهَى أَمْسَتْ سَمِيحَةٍ وَلِأَحْسَنٍ يُصْغِرُ يَنْهَى

قَرَّبْتُ عَدُوٍّ مِنْ مَقْسَّةٍ خَمِيَّةٍ. وَسَمِعْتُ فَوَاضًا. وَأَصْعَقْتُ عَلَى مَا يَنْتَصِرُهُ
وَأَخَذْتُ سَمَكِيَّةً زُرْعَتِي وَتَتَجَبَّ وَكَانَتْ فِي حَرْبِهِ وَثَقَّةٌ مُخْمَرَةٌ. كُنْ ذَاتُ لَهَا
عَيْرٌ قُلْتُ سَمَكِيَّةً

تَأْتِي عُدُوٌّ زَارِقًا بَعْدًا. وَمِنْ نَعَصٍ عَلَى وَجْهِهِ وَنَمَسَتْ فَوَاضًا ذَاتُ مَعَهُ فَرَمَتْ
نَمَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ نَحْمِي مَعَهُ.





صاح سكرام، ان الملك، لتحرر فتو الخمر، ثم قدف لسير هنري برمحه.
لكن المدفع البردنة انفتحت صدق، فأمست، ثم نزع ورمى به سكرام فاحترق جسده
وروق ذلك قلوب الذين لم يكونوا قد لاذوا بالفرار بعد، وشروعاً به تأكد انتصاره
عندما شدد الملك نفسه وعاهون وحربا هنريين
أمست بعضنا يادي بعض لئلا تفرق، وزحف مشواً طريقاً وسط الحشود والفلام،
يرافق عدد كبير من تدع، غوسي المنحصر



همس سيرة هنري قتلاً «لأن وقتاً» رفعت بصري إلى السماء وامحنت على
حافة القمر طلاً دقيقاً فصحت راعى صوتي
«إن لم تن على حباتها، محن، الآتية من القمر، ستطعن قديلاً السماء»
ثم رفعت يدي إلى السماء وبدأت أردد آياتاً من الشعر لا يفهمها أحد حتى فطنت
الناصين نعتاً، أملاً أن يطلوه رقية سحرية
كان اسود قد بدأ برحفتي على قرص القمر وتوالى عود تمام الرقية عني، وراح
يقف عذرات غير مفهومة انصبت لمدة عشر دقائق دون أن تكرر عبارة واحدة منها
بما كان لسلام يرحف عليا، كان نخبهم لمختشداً يرقب في صمت وشروعاً
ما دب المدعى في الحاس لمختشدين واحد بعضهم سود بالفرار

كَانَ خَلْدُونُ يَغْرِبُونَ مِنْهُمْ فِي رَيْفٍ . حَتَّى فِي طَلَامِ الْخُسُوفِ . فَقَادُوا آمِنِينَ
إِلَى تَنَةِ هَلَالَةٍ . وَهِيَ بَصِيَّةٌ مَحِيصَةٌ وَرَحَى تَأْمَلُ أَشْعَةَ الْقَمَرِ تَعَوُّدًا ، وَقَدْ أَخَذَ الْخُسُوفُ
يَنْحَسِرُ . فَتَعَمَّرَ الْأَرْضَ بِصَوْنِهَا لِنَفْسِي

شَرِشًا فِي تَخْفِيسِ مَوْقِعٍ فِي وَحْدِهِ فَحُومٌ مُنْتَظَرٌ وَاحِدٌ إِغْثَاسِي . فِي أَثَرِ ذَلِكَ .
يَبْعَثُ بِرِسَالٍ مُسْتَعْجِلَةٍ إِلَى هَذِهِ الْمَحْدُورَةِ كَانَتْ بَعْدَ أَتَمِّ تَوَلُّدِهَا وَتَكَرَّرَ حُكْمُ اطِّعَاةِ
طَبَلَا

كَانَ لَدَيْنَا فِي الْيَوْمِ اثْنَتَا عَشَرَ حَيًّا مِنْ بَنِي عَشْرِ ثَلَاثَةِ مَحْدُورٍ أَتَمَّ حَالًا فِي
مَحْمُوعَاتِ حَسَنَةِ التَّنْظِيمِ وَالنَّسْلِجِ ، بِطَيْبٍ لَهُمُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ قَصِيَّةٍ آمَنُوا بِهَا .



فِي مُتَصَفٍّ لَيْلٍ كَانَتْ لَا سَعْدَ دَاتُ كُنْهٍ قَدْ انْجَسَتْ . وَإِذَا أَحْدَانًا وَاسْتَبْرَ هَنْزِي
تَأْمَلُ الْمُحَارِبِينَ النَّائِسِينَ ، رُحْنَا نَسَاءُ كَمْ مِنْ أُولَئِكَ سَيَكُونُونَ فِي غَدٍ نَدِيمِينَ نَوْمَةً لَا
يُهْوِصُ بَعْدَهَا أُنْدَا

يَهْضُبُ عِنْدَ شَرْوَى لَشْشِ سَتَقِيلُ الْحَرْبُ . قَبَسَ عَوْدَ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ اسْتَبْرَ هَنْزِي قَلَسِ
رَبِّي مُحْدَرٍ كَمَا كُنْتُ سَيِّ

وَكَانَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِنُحُوصِ بْنِ مَوْقِعًا وَدَ صَبِيحَ بَيْنِ فَرْزِي أَتَمَّ . وَكَانَتْ خُصَا
نَفْصِي نَالًا بِشَارِحِ حَشٍّ طُولًا إِلَى الْمُصْبِحِ بَيْنَ الْفَرْزِينَ . وَهَذَا بَحْنٌ لَدَيْهِ هَذَا . رُفْسُ
إِلَيْهِ فَرَقَا نَفْصُ هَذِهِ عَيْنُهُ مِنْ حَسْبِي ثَلَاثَةُ الْأَيْسِ وَالْأَيْسِ وَاحِدٌ عَلَى حَبِ عَزِهِ
صَافِحٌ عَوْدَ بَرْدٍ . وَكَانَ عَيْنُهُ قِيدَهُ فَرْقَةُ الْمَيْمَةِ . وَكَانَ عَلَى اسْتَبْرَ هَنْزِي أَنْ يَقُودَ
الْجَنَّةَ الْأَمَامِيَّةَ ، وَاتَّبَعَهُ أَنَا عَلَى رَأْسِ فَرْقَةِ مُحَارِبِي الرِّيشِ الرَّمَادِيِّ . وَكَانَ هَوْلًا رَجُلًا
أَشَاوَسَ طُولًا ذَوِي عَزْمٍ غَيْرَ هَيَّائِينَ - وَكَانُوا صَفْوَةَ جَيْشِ إِغْثَاسِي ، يَتَدُونُ بِرِيشَاتِهِمُ
الرَّمَادِيَّةِ الَّتِي يَتَرْتَبُونَ بِهَا ذَوِي هَيْئَةٍ جَلِيلَةٍ





لا أقوى على وصف ما جرى في ذلك اليوم ثم كنت أرى إلا لحواب لومضة
تصير وسط عذوبة من الدماء لقد لمحت لسير هجري يهوي بدأه الصخرة، ورأيت
معدوس زائد لحاش أند، بصحبت لينت لاضمتن في نفوس محاربه
خلق رحان طولا وخاذا صرحه دغر فقد ندم رحاك مارس من حاسي اسه.
كما كنا قد حققنا وما هي إلا دوتن حتى كانت المعركة قد خست

وصل حش طولا، وأخذ تقدم في الوادي وبعك صين المكان بسمع إلا
سندم هزج واحد من المحارس وسرعان ما وقعت طلائع جيشه في ماحبة طلائع
دوي لريش الرمادي وطل رحان الأشوس يقتلون ما كيب حتى وصل لمحاربون إلى
نقد زعين متر منهم ثم صاحوا صيحة عظيمة وفهرو متقدمين، وألقى الطرفون
بصداء هائل صاحب كالرعد وراح دوي لريش رمادي يسترون عر فنعوف رحان
طولا تشار أموح

وقف طولا شامخا مقدمة وحيدا إلا من نهر قليل من رحله . وصاح « أين هو
الرجل الذي قتل أبي ؟ » وإذا لسح السير هنري عاحلة صرته هائلة قصمت رأسه ورمته
رأسا أغصت عيني . وعندما فتحتهما وجدت لسير هنري وطولا ينصارعان صرعا
مريرا . كل منهما يحاول أن يخرج من تلك المعركة حيا مرهوق الرأس

فجأة صاح عود « احذر الناس ! » وكان طولا قد رفع رأسه وأهوى بها . فصر سير
هنري متحسنا صرته . وما هي إلا لحظات حتى كان قد شرع الناس من يد حصمه
وصرته بها صرته قاصية طارت رأسه عن جسده . ورأينا السير هنري يمع فوق حثة طولا
معشيا عليه لكثرة ما نرف من دمه .

بعد انقشاع غبار المعركة تبين أن الرثع فقط من ذوي الريش الرمادي الأشاوس قد
سلم . وإذا كنت قد خرجت من المعركة دون أن أصاب بجرح . فقد أصيب سير
هنري وغود كلاهما بجراح بالغة . ندمي السير هنري بعد وقت قصير . ثم عود فقد حال
أمره علاجه . ولولا نهائي هولاء في خدمته والسهرة عنه لما كان بها ليلة إذ راح بهنري
تحت وطأة نحي كات هولاء نزعاه نحو لا حدة له .

بعد حين أخذ القنصل بخطوي طريق العافية . وأخبره سير هنري . كان من أمر
هولاء وبعيبتها له لكن هولاء قالت برفقة « أسى سيدي أن القنصل قد أنقذ حياتي ؟
أما مدينة له في ذلك . ذمت حية .

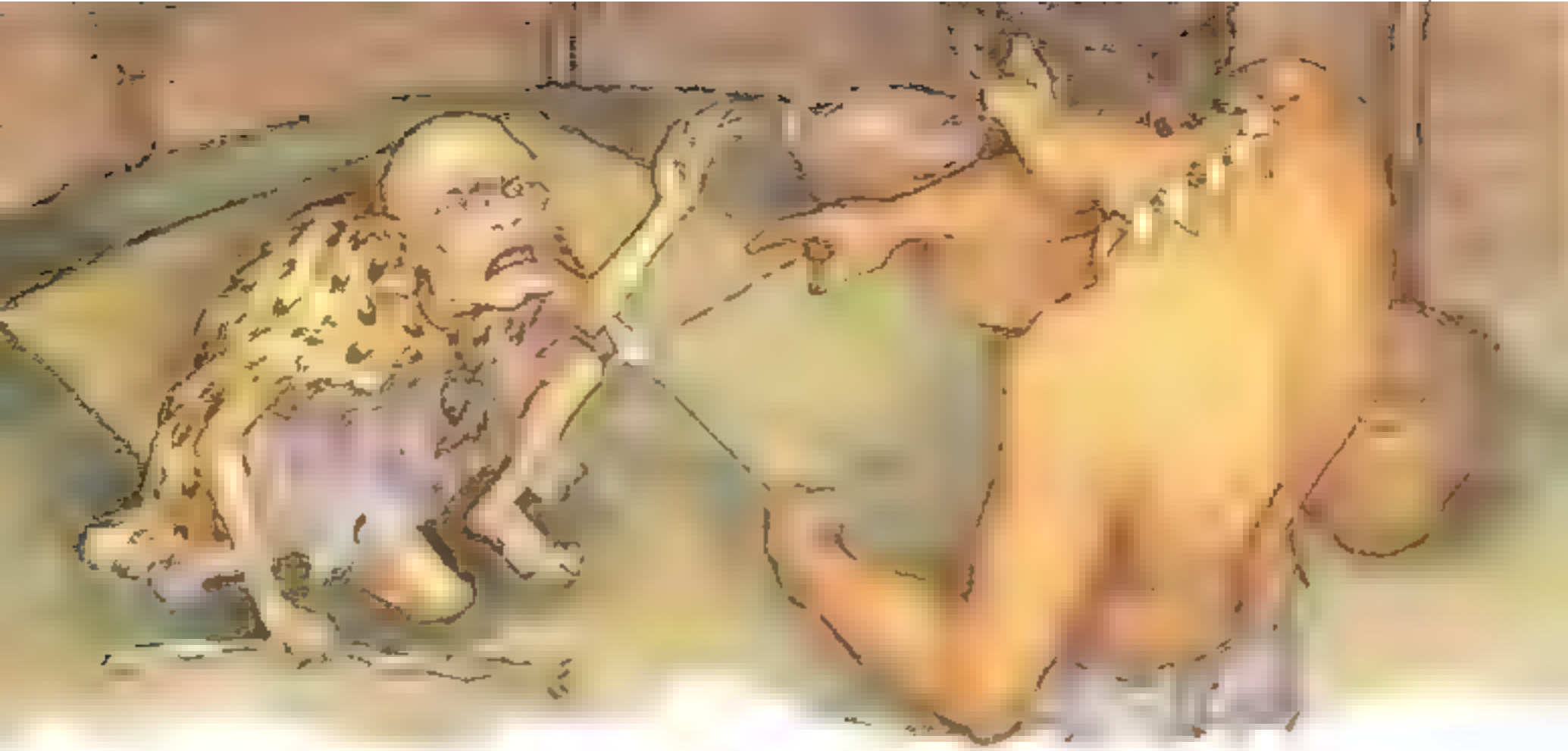
دارما بنعوسي . وهذا رين رأسه بالملكة . وقفت . وقلت « السلام عليك
أيها الملك ! »

فأحاسي من مؤره « أخيرا أنا نملك . ولكن بفضل سواعيدكم أنتم . »

سألته . يتوي فعند معانين

« تسحق القتل . فهي التي كانت دائما تحت أرجال نسوت . وكانت دائما صالحة

في الشر . »



كُنْ عَدُوًّا كُنْتُ وَحْدَهُ تَعْرِفُ سِرَّ كُكْرٍ . وَهِيَ يَكُنْ أَحَدُ عِيَرِهِ يَشْدُرُ عَلَى
رُشْدِهِ . يَهْدِيهِ فَيَكُنْ عَلَى عَدُوِّهِ أَنْ تَحْتَرِبَ بِهِ أَنْ تَسْعِدَ . وَأَنْ تَمُوتَ
فَتَنْتَ . مِنْ أَيْدِي سِرِّ كُكْرٍ . وَأَنْتُمْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَى قَتْلِي .

لَمَسَ إِبْرَاهِيمَ حَسَدَهَا بَسَانِ رُمَحِهِ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ . يَكُنْ لِرُءُوسِهِ دُرُكْتُ
أَنْ يَغْوِي مُصْطَفًى عَلَى أَنْ يَصْعَ حَيْثُ سَلَّطَ . وَأَنْتَ مِنْ بَنِيهِ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى
دَنْتَ حَتَّى عَلَى قَتْلِهِ .

رَمَتْ عَدُوًّا نَسَبَ عَلَى الْأَرْضِ مُصْطَفًى صِرَاحَةً مَدُونَةً . وَرَحَتْ تَتَوَلَّى وَتَصْبِيحُ
سَادُكُمُ . تَتَوَلَّى فَفَضَّ عَلَى حَبْنِي . وَتُرَكُّونِي عَيْشُ مِثْلَ سَبَةِ أُخْرَى . كُنْ حَذَرٌ . فَتَشْدُ
حَدَثٌ . فِيمَا مَقَصِي مِنْ زَمَانٍ . أَنْ دَنْتَ مَرَّةً رَحَلًا عَرَبِيَّةً عَلَى خُجْرَةٍ كُكْرٍ سُرِّيَّةً
فَحَلَّ بِهِ سَوْءٌ مُخْصِرٌ . كَانَتْ سَبَةُ تَنْتَ سُرِّيَّةً عَدُوًّا يُقْصَدُ . هِيَ تَنْتَ سُرِّيَّةً !

بَدَلَتْ تَنْتَ أَنْ تَنْتَ مُعْجُورٌ شَرِيرٌ عَدَتْ تَحْتَ سَلْطَتِهِ . هِيَ تَحْتَلُّ بِهَا كُنْتُ
تَنْتَ بِهِ مِنْ كُنْتُ عَرَبِيَّةً . وَفَرَّ رُؤُسُهُ عَلَى أَنْ يَحْدَثَ فِي سَعْيِ الْوُصُولِ إِلَى خُجْرَةٍ
كُكْرٍ

تَنْتَ حَسَدُهُ وَمَا يَحْتَلُّ سَلَاةً . وَفِيهِ تَنْتَ أَنْ تَنْتَ لَأَنْ تَعْرِقَ مَكَانَهُ
بِجُورٍ عَدُوٍّ . وَفِيهِ دُوسٌ . وَعَدُوٌّ تَنْتَ كُنْتُ تَنْتَ عَلَى تَنْتَ كُنْتُ عَدُوٍّ
غَاصِبَةٍ صَوْنٍ مَسِيرَتِهِ مَعَهُ .

رَأَيْنَا مِنْ بَعْدِ مَا نَدَّ لَنَا أَنَّهُ ثَلَاثَةٌ مُعْتَمِدَةٌ مَرْجُوعَةٌ كُنْ عِنْدَمَا قَرَرْنَا مِنْهَا وَحَدَّثْنَا أَنَّهَا
أَشْكَلُ صَحْفَةً يَرْتَفِعُ الْوَاحِدُ مِنْهَا بِخَمْسِينَ مِثْرًا . نَسَلُ عِنْدَهُمُ الْأَرْوَاحُ أَنِّي خَرَسْتُ
مَذْهَلُ الْكُفْرِ . وَأَمَامَ هَذِهِ الْأَشْكَالِ مَخْرُوفَةٌ صَحْفَةٌ سَحِيقَةٌ . فَقَدْ دَكَّرْتُ نَدَى الْمَخْرُوفَةِ مَا
رَأَيْتُهُ مِنْ حَفَرَاتٍ مَدْحَمَةٍ لِنَاسٍ فِي أَمَاكِنٍ أُخْرَى . بَلَّغُوا مِنْ طَمَعَاتِ صِلَافَتِهِ ضَمَّةً
وَرَفَاءً . فَهَيْتَفُ

«أَتَذْكُرُونَ سِرَّ هَذِهِ الْمَخْرُوفَةِ ؟ إِنَّهَا حَفَرَاتُ نَاسٍ»

وَصَدْنَا حَيْرًا . بَنَى حُدُودَ مِنَ الصَّخْرِ الْقَلْبُ يَرْتَفِعُ بِخَمْسِينَ مِثْرًا . أَتَرْنَا عَمَلًا مِنْ
مَحْسَلِهَا . فَهَشَّتْ مِنْهَا الْعَرُوحَاءُ صَوْتٌ ذَلِكَ الْخَدَرُ . ثُمَّ وَقَعَتْ أَمَامَ فَتْحَةِ صَفْهِهِ هُوَ
وَوَقُوفُ قَائِلَةٍ

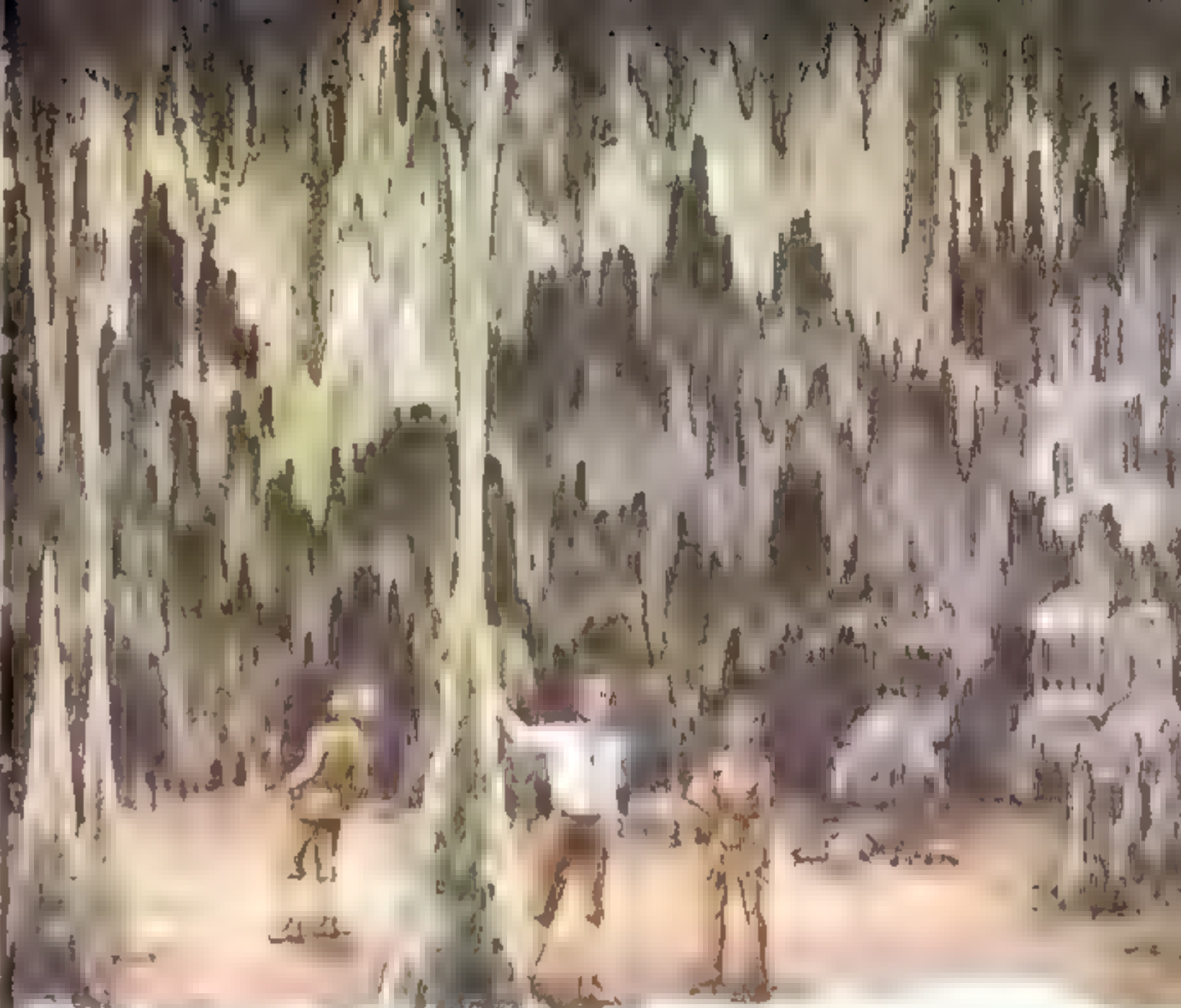
«هَتَكُنْ فَيَوْمَكُمْ هُوَ لَنُخْضِلَ مَا سَوْفَ يَرَوُنَّ»

أَمْسَحَ بِإِصْبَعِهِ مِنَ الدُّخُولِ مَعَنَا . وَتَرَدَّدَتْ فَوَاطِئُ أَيْضًا ، وَلَكِنَّ وَفَاءَهَا لِيُغَوِّدَ تَغَيَّبَ
عِنْدَهَا فَجَعَلْنَا إِلَى مَا لَعَنَهُ أَعْجَبُ مَكَانٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ إِنْسَانٍ .





حلق السير هيرى في لمر المقيم ، وهى « هذا شيء مقتصر لنفسى »
 كنت أعول تذوق معناه لأرض دقا رتيا فتفت الرهبة في نفوسنا ، ترددت
 لخطه . وهذا عراي شعور أن مكروهه يؤشك أن يحل بـ
 وسعته عود يقبل في الهمة ينغى إلى أن تبدو مرحلة « عجل يا صاحبي ، وإلا
 فقد دينا أبهى »



كنت قاعه صحنه لم تعد قدم لي من قاعة أنسج منها ، كهف طبعي لا يفلد
 فيه . بصنفة نور حواف بعد طريقة غير نحب تقوى منه ، وكان يبدى في حواف
 دنت لكهف عمدة رقة صاعدة ودية . شككت من نصير نياو ، وما فيها من ترشبات
 معديّة . سر أوف السس ، تظطر لطيف مستمر إن لسانى تعجز عن وصف ما في دنت
 لمشهد أنهب من حمال
 لكن أعول دنت فنته لا تستقر على حال ، وكأنا أعظم أن سكتا في مسيرتنا
 وأسرعنا تشي أمام حتى أوصلتنا إلى نهاية الكهف ، وهذا وقت عند باب آخر
 سائدا أعول شفت ما لخص « انتم مستعدون أن تدخلو كهف الموت ، أيها
 الأعز »

وحدثت بشي ، بعد نحو عشرين خطوة . في فاعة أخرى . أهل صحابه من ساعنها
ونتهت منها صاءة ورأيت ما بدا لي دولة حجرية تحيط بها أعمدة بيضاء .
ويتوسطها شكل فانه اللون لم ينس حقيقته في الظلام . بداي حالاً فوقها ثم تعودت
عيني بعد لحظات انوار ، وعنده نيت في حقه تلك الأشكال استدرت على عيني
وحربت أسعى إلى الخروج من ذلك المكان

رئيساً في حياتي مشاهد أربعة عميده لم تروغني لكن . هذه أسره . وبني أغترف
أنه لو لم يمسك في سير هجري . ويخبرني على لقاء في مكاني . كنت نعت حربي
إلى خارج الكهف . وما كانت كل ماسات الدنيا قدرة على أن تعري بالعودة إليه



منك في السير هجري لديه القويش . إلى أن غدت عيناؤ . هو بقص . انوار
فأخلى مسي لأمنح العري المنتصب من حبي . ما فولاك فقد أسرعت نحو إلى عود
وتحيطه سر عه . بيند راح هو ينشأ باقما منهي . وما يحلف ساء في حينه إلا دعوى
أي . تحت نفسك صحكك قصه انفس

كان على رأس لقائه هيكلي عظمي أشد بهكل عظمي مشرق . ولكن يعلم نحو
حسنة أمدار . وكان بمنك في يده حرمة قصه هشة . ذلك كان عذبة ملاك الموت
وقد ندا وكأنه ينه . شهوس عن القنوة . ويشت أن يرمي حرته . ولذا كتب يضر
إلى يوقني عبيته الأخف . وبينهم بالكلام . دعنا الرهبة إلى الإنجازات إلى الأشكال
انبساط حول الطاولة ، والشكل الغايم الذي بدا جالسا فوقها .



نمست عروس و سخن فيه من دشمن . فرغمت مضروبم بحد . قند . نعدو . يا من
گفته امدها في مدحه نومي . نعدو و نصور و رخن ندي قنته

مشی سیر همزی و راء . نه بارت عنه صراحة هاع . فقد نش لآ ن شكی
ننه نه یکن لا حنه صولا . مکت کونکو . ندي قند سیر همزی . وقد وضع راسه
لنقص على ركنيه . وذهي حسده مدده شدة مدعة ردت مشهده برعد

شغفي عید . ردي ندي مدو . فیه و رید . نه لاحد ان نده شغفي نوي
سبح بسط قصرة قصرة على عنو نحت و بسین بعد دکت عیب کما . ندر رید صولا
ننید بنحو نده بن حجر رححي



لَقَدْ أَتَيْتُ لَأَشْكُنُ بَيْتَهُ حَوْلَ نَصْوَةِ صِدْقٍ مَسْتَحْدِدٍ. وَبِهِ أَحْسَدُ شَرِيَّةً
تَحْجَرُ بِمَعْرِ عَمَلٍ نَصِيغَةٍ مُضِيٍّ. لَقَدْ حَقِصْتُ أَحْسَدَ مَوْتٍ لَكُونُوا عَلَى هَدْيِهِ
نَصْوَةِ مَوْلَى لا يَقَعُ أَحَدٌ مُتَدَهِّدٍ. دَيْتُ كَانَ مُسْتَقَرَّ مَوْتٍ لَأَيْبُصَ وَنُفُوتِي
أَيْبُصُ.

عِنْدَهُ سَتَعْدُ رَاحَةُ حَادٍ. تَتَحَقُّصُ تِلْكَ خُحْرَةُ مَرْوَعَةٍ تُبْدُو تَهْ
تُفِيَتْ فِي نَصْحَرٍ مُبْهِ. تَسْتَفْتُ عَمُونَ فِي هَدْيٍ لَأَتِي نَصْوَةِ مَجْهَدٍ وَسَعَتْ فِي حَيْثُ
كَانَ جَسَدُ طَوَالٍ مَوْضُوعًا تَحْتَ قَطَرَاتِ الْمَاءِ لَوْ كُنْتُ تِلْكَ رَاحَتُ تَدْوُرُ حَوْلَ نَصْوَةِ
تُخَاطِبُ الْأَحْسَادَ الْمُتَحَجِّرَةَ كَمَا يَحْدِثُ نَصْدِيقُ صَدِيقَةٍ. وَشَرَعْتُ نَعْدُ دَيْتُ تُخَاطِبُ
بِصَلَاتِهَا الْمَوْتَ لَأَيْبُصَ مَعَهُ

لَقَدْ كَانَ مَرَّتِي تِلْكَ تُسْحِقُ شَرِيَّةً وَهِيَ تُدَحِّي مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ. عَدُوٌّ لِبَاسِي.
مِنْ رَهْمَةٍ حَيْثُ كُنْتُ حَبِيبُ مُتَهَمِينَ مُخْرُوجٍ مِنْ هَدْيٍ
قُلْتُ نَصْوَتِ حَبِيبِي. مُتَهَمِينَ مِنْ رَفْعِ صَوْتِي فِي دَيْتُ تُحَاكِنُ بِرَهْمَةٍ. لَأَنْ
عَمُونَ. حَلِيدُ بْنُ لُكَّارٍ

حَدَّثْتُ عَمُونَ فِي وَحْشِي. وَقُلْتُ هَلْ سَدَقْتِ حَبِيبُونَ؟ حَدَّثْتُ. فَبَدَأَ مُضِيٍّ مِنْ
الْمَرَمَلِ. أُنْ دَلْتُ مَرْءًا رَاحِلًا عَرِيبًا عَلَى خُحْرَةٍ لُكَّارٍ شَرِيَّةً فَحَدَّثْتُ بِهِ سَوَاءَ مُنْصَبِرٍ. كَانَ
سَمَاءُ تِلْكَ لَمَرْءًا عَمُونَ يُحْدِثُ. هِيَ تِلْكَ شَرِيَّةٌ

قُلْتُ نَصْوَتِ مُتَحَشِّرٍ. تِلْكَ كَدَنَةُ خَدَّ حَدَّثْتُ دَيْتُ مَوْلَى دَلْتُ نَسِيٍّ
رَهْمًا! وَنَمْرَاءُ فِي عَاشٍ صَوِيلاً مِنْ بَنِي سَيْبَانَ. سَتَحْدِثُ فِي دَيْتُ تُحَاكِنُ كَيْسًا مِنْ
أُحْجَرَةِ شَرَفَةٍ. لَقَدْ مَلَأَ دَيْتُ لُغَرِيْبُ كَيْسَةً تِلْكَ مُجْجَرَةٌ. كَيْسًا لَمْ يَنْتَحِ لَهُ أَنْ
يَا حَلِيدُ

كَانَتْ زُرْعَةٌ فِي الْوَصُوبِ بَنِي لُكَّارٍ قَدْ مَنَكْتُ لَدَى حَوْسِي. قَلْبُ عَجَبٍ تَهْدِيدُ تَهْ.
صَبَحْتُ. وَقَدْ غَضَبِي تَهْ كَمَبْ.

«حَلِيدُ. يَا عَمُونَ»



تَقَدَّمْتُ غَاغُولٌ فِي الْمَمَرِّ أَوَّلًا تَحْلِيْلُ مَضَاحَا مِنْ رَأَتْ وَبَعْدَ أَنْ سَرْنَا فِي الْمَمَرِّ
بَضْعَةَ أَمْتَارٍ وَصَلْنَا إِلَى جِدَارٍ غَيْرِ مَصْقُولٍ، هُنَا تَوَقَّعْتُ فَوَاطَا لَا تَجْرُؤُ عَلَى مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ
وَوَاصِلْنَا بَحْنَ سِيرْنَا إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى بَابٍ حَشِيٍّ دِي رُسُومٍ عَرَبِيَّةٍ كَانَتْ أَسَدٌ
مَفْرُوحٌ، وَرَأَيْنَا فِي الْمَمَرِّ مِنْ حِلَالِ فَرَّاحَةٍ لُبَابُ كَيْسٍ حَبْدُ الْمَاعِرِ، وَقَدْ بَدَأْتُ مُتَمَتِّحًا
بِالْحَجَارَةِ

دَتْتُ التَّمَشُّرَ فِي حَسْدِي لَكُنَّ السَّيْرُ هَمَزِي وَاصِلُ سِيرَةٍ، فَغَنَاءٌ وَخَيْرٌ وَحَدٌّ
نَفْسًا فِي حَجَرَةٍ كُورِ أَمْسِكَ مَنِيْمَانِ كَانَتْ لُحْخَرَةٌ صَغِيرَةٌ حَدًّا وَمَقْنُونَةٌ فِي الصَّخْرِ
وَرَأَيْنَا أَمَامَنَا بَحْرًا دَسْتِي مِنَ الصَّدِيقِ الْمَضِيَّةِ دَلِيلُونَ الْأَخْمَرِ

أَسْرَعْنَا بَحْلًا أَعْيَبَهُ الصَّدِيقُ الْحَشِيَّةَ بِتَلَهْفٍ، وَكَانَتْ قَدْ أَصْبَحَتْ مَعَ طَوْلِ الزَّمَانِ
هَشَّةً. أَرَزَلْتُ يَدِي فِي صُنْدُوقٍ وَأَخْرَجْتُهَا، فَإِذَا هِيَ مَلَأَةٌ بِقِطْعٍ ذَهَبِيَّةٍ.

قَالَ عَوْدٌ: «مِنْ مَنْسُ خَدَّ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ دِي سَنَفَسْتَرُ قَدْ وَصَعَهَا كَتَبَهَا فِي كَيْسِهِ»
وَأَتَتْ عَاغُولٌ عِنْدَهُ فَصَحَّكَه شَرِيرَةً «فَيَنْقَرُ سَادَنِي فِي الصَّدِيقِ الَّتِي هُنَاكَ»

مَشَتْ غَاغُولٌ بِرَأْسِهَا وَرَأَتْ مَلَأَةً لَمُوتٍ وَوَلَّتْ حَسْبًا، يَا سَادَةَ! هِيَ هِيَ
الْخُحْرَةُ!

لَمْ يَرْنَا إِلَّا جِدَارًا صَخْرِيًّا أَسْوَدَ فَصَحَّتْ عَاغُولٌ لَمْ لَا أَرَى شَيْئًا!

قَالَتْ عَاغُولٌ: «عَلَى مَهْلِكٍ!» وَبَدَأَتْ تَنْقُلُ يَدَهَا إِلَى الْجِدَارِ لِتُصْخَرِي وَإِذَا بَحْنَ
تَحْلِيْلُ نَاصِرٍ، رَأَيْنَا صَخْرَةً صَحْبَهُ تَرَمُّ مِنْ مَكَانٍ وَتَرْتَمِعُ نَقْطَةً بِأَنْ يَسْمَعَهَا
الْجِدَارُ لِتُصْخَرِي لَا تَدْرِي أَنَّ عَاغُولَ. إِذَا كَانَتْ سَتَدُّ إِلَى الْجِدَارِ لِتُصْخَرِي مُنْظَاهِرَةً
بِالْعَبِّ. هَذَا صَعْبٌ عَلَى نَفْطَةٍ رُنْكَارٍ حَفَّةٍ تَحْكُمُ، بِالصَّخْرِ فَتَرْفَعُهَا أَوْ تَرْلُهَا

لَقَدْ كَانَتْ حَسْبًا لِرَأْيِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْكُرِّ مَفْوُحَةٍ أَمَامَهُ لَا يُؤْمِنُ كَتَّ
أَتَمَّصُ أَتَمَّصُ

«أَدْخُلِي، يَا سَادَنِي! وَإِذَا صَحَّ، فَبَدَأْتُ. سَتَحْدُونُ كَيْسَ حَبْدُ الْمَاعِرِ تَمْلُؤُهُ
بِالْحَجَرَةِ مَرْمِيًّا عَلَى الْأَرْضِ وَدَكَانَ فِي ذُحُونِكُمْ إِلَى خَدِّ مَوْتِكُمْ. فَهَذَا الْمَرُّ
سَيُكْشَفُ عَمَّا قَرِيبًا»

عَمِلَ السَّيْرَ هَتْرَى سَافَتَ . وَرَفَعَ الْمَضْجَحَ فَوْقَ ضَنْدُوقٍ مَفْتُوحٍ لَمْ يَرِ الْأَوَّلَ وَهَلَّةَ
شَيْئًا . فَتَقَدَّرَ سَهْرَ عَصْرِهِ رَبِيقٌ فَضِيٌّ ثُمَّ رَأَيْتُ مَسَدًا . مَنَاتٍ مِنَ الْأَمَاسَاتِ غَيْرِ الْقُضْعِيَّةِ .
يُصَارِعُ بَعْضُهَا حَقْمَهُ يَنْصُصُ الْحِمَاءَ

وَالْعَيْنَا لَصُمْتُ لِحَصَاتٍ وَفَقْنَا سَاكِسَ يَنْتَرُ بَعْضُهُ فِي وَحْدِهِ بَعْضُ . وَكَانَ يَنْتَرُ
لِلْمَضْجَحِ وَالْجَوَاهِرِ الْمَشْعَةِ

قُلْتُ «سَكُونُ أَعْيُ أَعْيَاهُ الْبُذَا»

وَسَمِعْتُ صَوْتَ عَدْوٍ يُوقُوقُ خَفَقْنَا . وَتَدَا صَوْتُهَا الْحَادُّ يَمَلَأُ الْخُحْرَةَ لَصْعِيرَهُ

«بَلْ هِيَ تُحَادَّةٌ الَّتِي نَحْنُ . وَنَمَامِكُمْ مِنْهَا فَدَرْ مَا نَزْعُونَ حُدُودَهَا شِ
أَصَابِعَكُمْ . كُلُّوْهَا ! اِشْرَبُوهَا إِنْ قَدَرْتُمْ»

كَانَ أَمَامَنَا حَقًّا صَنْدِيقُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْقِطْعِ الدَّهَبِيَّةِ قَابِعَةٌ هُنَاكَ مُنْذُ قُرُونٍ .

شَرَعْنَا نَنْتَحِلُ الْقَضَائِقَ . فَلَمْ نَلَا حِظًّا فِي حِمَامَتِنَا غَاغُولٌ تَسْلُلُ خَارِجَةً مِنْ حُحْرَةٍ
الْكَثْرَ مَشَحَهُ صَوْتُ الْمَدِّ الْقُسْحَرِيِّ

هَذِهِ سَمِعْتُ حُرُوحَاتِ تَوَالٍ كَانَتْ ذَلِكَ صَوْتُ هَوْلَاظٍ

«الْخُحْرَةِ . الْخُحْرَةِ» فَتَنَنِي





وحيث فولاد تناسها لأخيرة في معدة من سكن منهم لعتها قلت «فل سيدي
بي أخته فل له بي رصة دامت. وما أشرف أن عالمين مختلفان قل له إنه إذا فتر
أن أعيش في حياة ثانية. فوف أبحث عنه بين النجوم. أفش فيها واحدة واحدة
إلى أن أجده. وكان ذلك آخر ما تلمظت به. صبح غود. وقد انهمرت من عيني
الدموع. دامت! قال السيد هري: «لا تشغل بالك بذلك!»

أعصب ذلك غود. وهو «ما يعني» أحب سيد هري منحيهم «أني كنت
سبحانها عند قريب! لا ترى أن حب هذا أغلق دوما. وأن هذا هو قترنا»



حربنا حين من خفرة أكثر. وهالكا أن ترى الباب الصخري الضخم يغلّق دوما
سواء. وعائلة غاغول وفولاطا تصارعان في بركة من الدماء.

كان لقصة الناس نسك سحره لعمور. لكن غاغول كانت تكافح كفاح
قصة وخشنة شحرر نفسها من قصة فولاد وسكن من الرخف تحت الباب الصخري
لهبط. لكن كان قد مات الأوان فلند أظن الباب الصخري الضخم يغلّق الرهيب
على جسده. يدوي سموي مضرب فرقة مروعة. فل فولاطا. وكانت سكين غاغول
قد احترقت صدره. فقد ارتفعت بين درامي غود تنفط تناسها الأخيرة عند عتبة
سنة الصخرية في حباب لميت من ممر أكثر

فَهَمْنَا ، وَنَحْنُ أَمَامَ جُثَّةِ فُولاطَا ، الْمَوْتِ الْبَطِيءِ الْمُرُوعِ الَّذِي كَانَتْ غَاغُولُ قَدْ
حَطَّطَتْ لَهَا

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ لُحُوفَ مِمَّا يَنْتَظِرُونَ مِنْ مَصِيرِ مُرُوعٍ قَدْ صَعِدَ . كَمَا لَمْ تَرَكَ
دَلَالُ لُحُوفٍ يَشُدُّ طَوِيلًا بِذِ سُرْعَةٍ مَا تَمَّاكَ رَأْفَةُ حَشْدٍ وَدَّاعٍ تَمَحُّصُ الْحَدَارِ
تَمَحُّصُ مُتَّصِفٍ بِحُشْدٍ عَمَّا يُسَكَّرُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ نَفْثَةِ حَبِيبَةٍ تَتَحَكَّمُ هَلَاكُ الْفَسْخَرِيِّ لَمْ
يَحْذَرْ مَا كُنَّا نَحْتِ عِنْدَ . فَغَدَا إِلَى خُحْرَةٍ كَثِيرٍ مُنْجِي الْقُبُورِ

كَمَا قَدْ حَشِدَ مَعَهُ مِنَ الْإِطْعَامِ وَالْمَاءِ مَا يَكْتَسِبُ يَوْمًا كَامِلًا . كَمَا كُنَّا نَعْتَمِدُ أَنَا سُرْعَانِ
مَا سَعَرَقَ فِي بَصْلَامٍ وَفِي الدَّقِيقِ . مَا إِنَّ حَشْدًا لَخَفَ بَيْنَ مَسَادِيرِ الْكُفْرِ فَكُنَّا فِي حَالٍ
حَتَّى رَأَيْتُ شُعْنَةً لَمُضْجٍ تَشُدُّ لُزْزَهُ وَحَيْرَةً أَشَدَّ دَانَاً لَمْ تَنْفِي بَصَرَهُ الْأَحْيَاءَ

عَلَى نَدْبٍ وَلُحُوفٍ آتَى ضَانِمًا تَسْبِيحَهُ ثُمَّ حَمْدَ الْقُسُوءِ وَتَطْلُعَهُ .

كَانَ لَقِصَّتُ الْأَمْرِ تَمَّاكَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَشَدَّ لَمَاعَةً حَتَّى مِنْ أَسْوَدِ الرُّحْفِ
عَبْدٌ كَدَّ يَسَدَ وَبَيْنَ قَعَةِ السُّوْتِي مَنَرًا مِنَ لُصْخَرِ الْأَصْنَمِ ، وَشُمُونِي لَا يَأْتُونَ
بِضَجِيجٍ . وَعَلَى غُلُوِّ مَنَاتِ الْأَمْتَارِ مِنْ قَوْقِنَا يُنَادِ الْهَيَّ فَوْقَ لَتْلَحْ . وَبَكْرٌ قَدْ
لَا يَصِلُ إِلَى قَبْرِ نَا الْمَخْتُومِ . وَفِي مُحَاوَلَةٍ يَابِسَةٍ رُحْنَا نَضْرُخُ . لَكِنْ سُرْعَانِ مَا أَقْلَعْنَا عَنْ
ذَلِكَ مَكْسُورِي الْخَاطِرِ . فَقَدْ اسْتَفْقَدَ الْمَخْهُودُ قُوَانَا وَتَسَبَّبَ فِي عَطَشِنَا .

أَحْيَاءُ سَنَسَنَتْ لِلْيَاسِ ، وَوَضَعَتْ يَدِي عَلَى كَيْفِ السَّيْرِ حَرِّي مَهْدُودِ الْحَبْلِ لَقَدْ
سَمِعْتُ دَلَالُ الرُّحْلَى لَمَدِي . وَأَعْبَدَ . بَعْضُ كَمَا تُعَامِلُ مَرَّةً حُنَيْنٍ مَدْعُورِينَ

وَمَكْدَا رَحِ الْوَفْتِ يَنْزُ





وحدثنا في شغل نذراج شكه من شمرات فرخه سير يمينه أو يساره سيرا
اغشاعيا. نلتس صريف في لظلام سماء فخذ سمعا صوت ماء يشفق، وصوت
حجم يتبعه. استعلنا عود كبريت ورأينا عود قد سقط في الماء، ورأينا. إنقادا
لنفسه. يمسك بصخرة. فاسترع نخرخة شربنا ونهشما في طريقنا مخجدين ويدا لنا
آنذاك أننا أفلنا من خخرة نكر سموت في وسط ظلام أخلت



أضأت عود كبريت لا أنظر في ساعتى. وإذا كنت أقوم بذلك خطر لي خاطر. فقلت
صوت عال:

«كف بطل نهوه في هذا المكان قبالا»

تعلقا كذا بذاك لأمل لوهي نعتد حسما، ورخا شحت عن شى يدخل منه
نهوه. ووجد عود في الأرض قرص حجرياً يعصيه لحصى وانعاز. ثم نكة نخرؤ عن
أن تصدق ما لاح لنا من أمل. وكل ما بقي فيها من قوة رفقا ذلك لقرص رأينا عن
صوه عود لكبريت أن نخشا درخا يوصل إلى أغصان أشد عوز. لكن رأينا في ذلك
خلاصا

قل أن شرخ في لثرون. طلب مني شير هري أن أخلب معي ما سقى معاً من راد
فعلت ذلك. بكيت أبص ملأت خوئي وسنه لصعام ناعاس. ثم تركت ذلك المكان
المسعود إلى الأبد.



أخرى، وسامت من عيونها دموع الفرح برأى السطح تعثر، وهذا عادت ووجهها ونشقت
شعرها واهتلات أخصادها وحلا في طريق سليمان نحت، وأنها شخصه تفتت عبيد
كفها كان ذلك إندادوس لأمن

صاح إندادوس بفرح عظيم «ساذني، لقد عشت أحياء»



لما سمع صوته أعمى، لقد كان أمامها بعض صوته فبعثنا إليه ووجدنا أنفسنا
بعد دقيقة سقس الهواء أطفئ كان مشرأ الآن تريا وليس متعبا في صخر وسرعا
«وجدنا أنفسنا في الهواء المطلق

وقفا على سطح نحن بأماني الشجور التي لم تكن نحت أنه سفتة لنا أن رده مره

تَنْهَجُ عَنُوسِي وَقَوْمُهُ عَوْدَتِ سَارِحِينَ . وَهَلَاكِ عَوْن . كَيْ عَنُوسِي خُرْنَةُ لَيْلٍ
سَتَعِدُّ بِرَحِيلٍ . ذَكْرُوتُ عَنُوسِي تَهْدِي عَدَاةً بِنِ تَلْدِيهِ . وَهَلَاكِ عَنُوسِي بَصَا رُغَبِ لَيْلٍ فِي
تَعَوْدَةٍ بِنِ تَلْدِيهِ . فَوَدَّ عَدَا . وَمَضَى تَلْدِيهِ مَشَقَّةً صَاعَتِي

مَشَى مَعَا بِنْدُوسٍ بِنِ لَيْلٍ وَضَعَتْ بِنِ تَلْدِيهِ . وَهَلَاكِ لَيْلٍ . مَمْرُ عَيْرِ ذَاكِ لَيْلٍ
سَنَكَّةً فِي مَحِيضٍ . يُوَصِّلُ . كَمَا فَو . بِنِ وَحَدٍ . وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ لَمَمَرُ الَّذِي
سَنَكَّةً وَانْدَا عَنُوسِي مُنْذُ رَمَى نَعِيدٍ حِينَ قَوَّتْ نَاسِبٌ مِنْ وَحْدٍ صَوْلًا . وَلَا كَلَّتْ هُنَاكَ
فِي نَصْحَرٍ هِيَ وَهِيَ لَيْلِي

صَبَحَ مَسَاءً بِنْدُوسٍ فِي ظَهْرِ يَوْمٍ تَلْدَتِ رَيْدِي فِي لَأْفَقِ تَلْعِيدِ شُحْرِ .
وَعِيدِ تَعْرُوبٍ كَمَا نَصْرُوتُ تَعَشِيَّةً بِجَدِّهِ مَاءِ حَرِّ

لَآنَ أَحَدُكُمْ بَمَا لَعَنَهُ الْغَرْبُ مَا وَاحِدًا فِي رَحْلَتِنَا الْمَذْهَبَةِ نَتُّ . فَبَيَّ ذَكْرُوتُ سِيرٍ
فِي مُتَقَدِّمَةٍ . عَلَى مَسَافَةٍ يَسِيرُ مِنْ صَاحِبِي . تَوَقَّعْتُ فُحْدَةً وَفَرَكْتُ عَيْنِي لَمَّا رَأَيْتُ
تِلْكَ الْأَشْجَارَ كَوْنًا صَغِيرًا . وَرَأَيْتُ رَحْلًا يَمْشِي مُتَكَدِّةً عَلَى عَصَا مِشْيَةٍ مُضْطَرَّةً . وَبَدَأَ
بِي كَأَنِّي تُعْرِفُ ذَلِكَ رَحْلًا !

كَانَ الْغَرْبُ دَاحِيَةً سَوْدَةً وَيَعْصِي حَسَدَهُ بِخُودٍ مُجَوَّارٍ . وَحِينَ رَأَى صَرْحَ وَوَقَعَ
مَعَشِيَةً عَلَيْهِ سَمْعًا سِيرَ هَرِي يَصْبِغُ هُوَ لِأَحْرَ صَبِيحَةٍ مُضْطَرَّةً وَيَجْرِي صَوْبَ ذَلِكَ
لِرَجُلٍ

يَا لَيْلِي ! ذَلِكَ هُوَ حَي !

تَأَثَّرْنَا أَنَا وَعَوْدَةُ تَلْدِيهِ . بَعْدَ دَلِيلِ تَهْنَعَةٍ وَتَمَحُّنَةٍ نَسِي لَأْفَقِي بَيْنَهُمَا كُلُّ مِنَ الْأَحْوَالِ
نَخَاهُ .

تَجَرُّ . لَآنَ حَقْدُ كُلِّ مَرَجَّةٍ مِنْ أَحِبِّهِ . وَهَلَاكِ كَيْلٍ لَيْلِي خُتْمُ الْأَحْوَالِ
لِأَحِبِّهِ مِنْ قَلْبٍ . فَبَيَّ لَآنَ قَدْ صَارَ نَسِيًا مَسِيًّا . وَشَمَعَتْ فِي لَيْلِي جَوْرَحٍ يَرَوِي لَيْلِي



مُعَامَرَتِهِ. فَقَدْ حَوَّلَ نُصُوصَ بَنِي حَبَلٍ سَلِيمَانَ عَثَرَ صَرِيحٍ نُوْحَةٍ تُنِي سَكَنَاهَا فِي رِحَابَةِ
 عَوْدَتِهِ. لَكِنَّ حَادِيَةَ مُوَسِّمٍ غَضَبَ سِدْقَةٍ وَخَرَدَ عَلَى بُيُوتِهِ حَيْثُ هُوَ. فَلَمَّا يَكُنْ قَادِرٌ عَلَى
 مُتَنَعَةٍ رَحِيَّتِهِ وَلَا تُعَوِّدُهُ مِنْ حَيْثُ تُنِي وَوَحْدَ نَفْسَهُ مُجَبَّرٌ عَلَى مُعِيشٍ سَتِيٍّ وَحِيدٍ فِي
 بَيْتِ الْوَاخَةِ. وَقَدْ حَانَتْ لَحْظَةُ لَأَنَّهُ كَانَ فِي مَكَلٍ يَتَوَفَّرُ فِيهِ الْمَاءُ وَالْخَضَرُ وَالْصَّيْدُ
 وَهَكَذَا تَمَكَّنَ مِنْ مُتَنَعَةٍ حَيَّةٍ. بِإِنِّ تَحْتَ لَمَّا تُعِيدُهُ الْإِبْهِيَّةُ أَنَّ تَقْدِيرَهُ

كَانَتْ صَرِيْقُ الْعُوْدَةِ إِلَى قَرْيَةِ سَيْتَانْدَ نَدَقَّةً فَقَدْ كَانَ عَمَلًا أَنْ يَخْمَلَ حَوْرَجَ عَلَى مَحْفَةِ
صَوَابِ الصَّرِيْقِ عِنْدَمَا وَصَلَ بِنَ سَيْتَانْدَ كَانَ أُرْتِيَا حَدْ عَصِيْمًا هُنَاكَ وَحَدًا عَرِيْثًا وَمُوْتًا
مَسَامَةً فِي عَهْدِهِ سَوَافِيْنَ الْأَمِيْسِيْنَ عَوْرَ وَصُوْمَ وَغَدَ يَوْمَ مِنْ الرَّاحَةِ . شَدَّ ذَا ثِيْرًا
لَاثِمِيْ عَشْرَ بَنَ عَرِيْثًا وَبَدَأَ رَحَّةً لَعُوْدِهِ اَلْعَوِيْثَةَ بِغَيْرِ مَسْتَهْ وَقَدْ مَرَّرًا فِي مَنَاحِلِ
مُخْتَلِفَةٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَحْيَرَ إِلَى مَرَكَلٍ فِي بَاتَالٍ قَرْيَةٍ مِنْ دَرْزَانِ

عِنْدَ مَخْرَجِ الشُّوْحِ وَفَعَلَتْ فِي مَبْدَأِ دَرْزَانِ تَوَدَّعَ لِسَرِ هَذِيْ وَأَحَادَ وَتَقَطَّاعَ عَدَدَ ثَمَانِ
سَتَقَلُّوْا حَرَّهْ لَعَتُهُمْ إِلَى مَدِيْنَةِ لُكَابَ مِنْهَا إِلَى بَحْتَرٍ فَقَدْ وَجَّهَهَا مَعْدَ لَعَدَدٍ مِنْ
شَحَرٍ وَالْكُرُوْبَ مَكَانَ تَوَدَّعَ مُؤَثَّرَ كَمَا تَعْدَهُلَهُ عَلَى أَنْ يَلْتَقِيَ فِي وَقْتِ سَيْرٍ بَعِيْدٍ



عِنْدَ شَعَةِ شَهْرِ بَقِيَتْ رَسْمَةً مِنْ صَدِيْقِي لَسَيْرِ هَرِي حَاءَ هِي

«وَصَلْنَا ثَلَاثًا بِبَحْتَرٍ أَسْلَامَ وَنَسْتَعْنِي أَنْ أُخْبِرَكَ أَنْ أَحْرَجِيْنَ قَدْ عَاجَوْا سَائِ أُنْحَى
عَلَا حَا نَاحِيَا وَلَمْ يُصَابِيْنَ اَلْقَطَّاعَ عَوْدَ أَنْ سَرَتْ حِكَايَةُ نَسَانِهِ اَلْاِسْطَلْعِيَةِ اَلْاَسْحَرِيَّةِ
إِلَى اَلنَّصْحَفِ وَاَلْمَحَلَّاتِ . وَنَكَّرَ اَلْمَسْكِيْنَ لَا يَرَانِ حَرِيْبَ حَدَا عَلَى مَوْتِ هَلَاكِيَا وَيَقُوْلُ
بَنَهُ مِنْ بَحْدِ لَهَا فِي حَيَاتِهِ مَثَلًا



الآن حديث الأعمام لقد أخذنا أن وعود، الماسات، وحمدها في سوق
الحواهر ويسرني أن أعلمك أن هذه الماسات تساوي ثروة هائلة. فإنها لا مثيل لها لا
من حيث حجمها ولا من حيث صفاؤها وحيودتها. وقد نصحتنا أن نبيعها على مراحل.
لئلا نبلل سوق الماس.

نحن الآن ذوو ثراء وحش. وإن لدينا مشروعات كثيرة مثمرة لعلك ترغب في
العودة ومشاركنا في مشروعات. أو لعلك ترغب في كدنة أحداث المصممة لندھلة
التي عشاها سوية.

لهم يت من أحمادي إلا لنيل لقد فكرت مليا في ما ورد في رسالة سفير هنري.
ورأيت أنني فعلا راعى في أعوده إلى بلدي فقد كان ما أتحركه يتوق، تمكن أن
يخطر على بال حتى في أعجب لأحلام. وكنت أحتس أيضا ألا يظل حصي لندھل
ملازمي واقفت أسابيع أرتب شؤني. وأبيع ما عندي من ممتلكات يسيرة. ثم
أتحركت إلى بلدي



هَنَرِي رَايْدَر هَغَرْد

وُلِدَ هَنَرِي رَايْدَر هَغَرْد فِي بَلَدَةِ بَرَاوْنَهَام فِي إِنْجِلْتِرَا فِي ٢٢ حَزِيرَان (يُونِيَه) مِنْ عَام ١٨٥٦. ارْتَحَلَ فِي قُتُونِهِ إِلَى جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا، وَعَمِلَ فِي وَظَائِفَ مُخْتَلِفَةٍ. وَمَعَ أَنَّهُ تَرَكَ تِلْكَ الْبِلَادَ فِي الْعَامِ ١٨٨١ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، فَلَقَدْ طَغَتْ صُورَتُهَا عَلَى مُخَيَّلَتِهِ وَاتَّخَذَهَا وَحْيًا فِي الْعَدِيدِ مِنْ كِتَابَاتِهِ.

نَشَرَ كِتَابَهُ كُنُوزَ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي تُقَدِّمُهُ هُنَا إِلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ، فِي الْعَامِ ١٨٨٥، فَلَاقَى عَلَى الْفَوْرِ نَجَاحًا وَاسِعًا. ثُمَّ نَشَرَ عَدَدًا مِنْ الْكُتُبِ الْأُخْرَى الَّتِي رَسَخَتْ مَوْقِعَهُ كَوَاحِدٍ مِنْ أَعْظَمِ كُتَابِ الْمَغَامَرَاتِ فِي عَصْرِهِ. لَقَدْ طَغَتْ إِفْرِيقِيَا عَلَى كِتَابَاتِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا وَحْدَهَا مَسْرَحًا لِأَعْمَالِهِ. فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا مُشَوِّقَةً جِدًّا تَدُورُ أَحْدَاثُهَا فِي إِيسْلَنْدَا وَالْمَكْسِيكِلِ وَمِصْرَ الْقَدِيمَةِ. وَيَجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الْكُتُبِ مَا فِيهَا مِنْ مُغَامَرَاتٍ، وَمَا فِي الْبِلَادِ النَّائِيَةِ الْغَامِضَةِ الَّتِي تَدُورُ فِيهَا الْأَحْدَاثُ مِنْ سِحْرِ وَتَشْوِيقٍ.

وَمَعَ أَنَّ عَمَلَهُ فِي الْكِتَابَةِ اسْتَغْرَقَ جُلَّ وَقْتِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يُسَاهِمَ فِي نَشَاطَاتٍ أُخْرَى عَدِيدَةٍ. وَكَانَ لِلزَّرَاعَةِ وَأَوْضَاعِ النَّاسِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ مِنْ تِلْكَ النَّشَاطَاتِ. وَقَدْ اشْتَرَكَ فِي عَدَدٍ مِنَ اللَّجَانِ فِي مَجَالِي الزَّرَاعَةِ وَأَحْوَالِ أَهْلِ الرِّيفِ، كَذَلِكَ أَسَاهَمَ فِي نَشَاطَاتِ مُؤَسَّسَةِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ «جَيْشِ الْخِلَاصِ». وَكَانَ أَنْ ارْتَحَلَ إِلَى أَمِيرِكَا لِيَتَعَرَّفَ إِلَى أَسَالِيبِ تِلْكَ الْمُؤَسَّسَةِ هُنَاكَ فِي مُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ.

تابع هفرد كتابة القصص طوال حياته ، وكتب أيضا سيرته الذاتية : The Days of My Life (أيام حياتي) ، التي نشرت في العام ١٩٢٦ . وكان شديد التواضع فيما يتعلق بما نالته أعماله القصصية من شهرة دائمة ، وظل دائما يصرح أنه يعتبرها أعمال راوية حكايات لا أعمال روائي عظيم . ومهما يكن من أمر ، فإنه نجح في كتابة مغامرات مشوقة ستحظى دائما باهتمام الناس وتثير خيالهم . وكانت وفاته في ١٤ أيار (مايو) ١٩٢٥ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|---|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ١٣ - حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا |
| ٢ - أوليفر ثويست | ١٤ - رِحْلَةٌ إِلَى قَلْبِ الْأَرْضِ |
| ٣ - نداء البراري | ١٥ - كُنُوزُ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ |
| ٤ - موبى دك | ١٦ - سَائِلِس مَارْتَر |
| ٥ - البَحَار | ١٧ - شِيرْلِي |
| ٦ - المخطوف | ١٨ - رِحَالَاتُ جَلِثَر |
| ٧ - شَبَحَ بِاسْكِرْفِيل | ١٩ - بَعِيدًا عَنْ صَخْبِ النَّاسِ |
| ٨ - قِصَّةُ مَدِينَتَيْنِ | ٢٠ - مُغَامِرَاتُ هَكْلَبِرِي فِين |
| ٩ - مونفليت | ٢١ - دِيفِيدُ كُورْفِيلْد |
| ١٠ - الشَّيَاب | ٢٢ - بُلِيكْ هَاؤُس |
| ١١ - عَوْدَةُ الْمُوَاطِنِ | ٢٣ - بَلَاكْ بِيُونِي |
| ١٢ - الْفُنْدُقُ الْكَبِيرُ | |



كتب الفراشة

القِصص العالمية ١٥. كنوز الملك سليمان

إفريقيا القرن التاسع عشر، كما تصوّرنا الناس وصورها
الرحالة، قارة حافلة بالغرائب - إفريقيا القبائل الغامضة والتراث
القديم والكنوز الدفينة. الكاتب، في هذه القصة المشوقة الرائعة،
يصف لنا الساحرات والخوارق، والممرات السرية القديمة، وطبعاً
الكنوز الدفينة. ولعلّ من أبرز المشاهد إثارة ذلك المشهد الذي
يصور وصول بطل الكتاب وصحبه ودليلتهم الشريرة، الساحرة
غاغول، إلى «كهف الموت»، حيث الموتى من ملوك القبائل،
يتحولون ببطء، بفعل المطر المتقطر من سقف الكهف، إلى
حجارة.



مكتبة لبنات ناشرون



01C196815